المجلة العلمية المُحكمة للأكاديمية العربية الدولية
The Scientific Journal of the International Arab Academy
IUU Membership Certificate No.: 1102202600217 - Arab Impact Factor Certificate No.: 287
ISSN (ONLINE): 1858 – 8441 – ISSN (PRINT): 1858 - 845X

(1)

السودان: الحروب الأهلية التقليدية وتغذية ذاكرة العنف السياسي والتعليم الجامعي وثقافة السلام (دراسة إجرائية)

Traditional Civil Wars in Sudan, the Perpetuation of the Memory of Political Violence, and Higher Education for a Culture of Peace: An Action Research Study

د. إبراهيم محمد علي حسبو
أستاذ المناهج وطرق التدريس المشارك، كلية التربية، جامعة النيل الأزرق، السودان.
E-mail: alihasabo090277@gmail.com

2026

المجلة العلمية المُحكمة للأكاديمية العربية الدولية
The Scientific Journal of the International Arab Academy
IUU Membership Certificate No.: 1102202600217 - Arab Impact Factor Certificate No.: 287
ISSN (ONLINE): 1858 - 8441 - ISSN (PRINT): 1858 - 845X

الملخص:

هدفت الدراسة للتعرف على العوامل التاريخية للحروب الأهلية التقليدية في الدولة السودانية، وكيف تسهم تلك الحروب في تغذية ثقافة العنف السياسي لدى المجتمعات التقليدية، وتقديم مقترح مقرر لدراسة ثقافة السلام في التعليم الجامعي، واستخدمت المنهج التاريخي في سرد الأحداث، ومن أهم النتائج التي توصلت إليها: أن أهم العوامل التاريخية للحروب الأهلية التقليدية في السودان، هي الموروثات القبلية: الثأر، السرقة، والحواكير وارتباطها بالإدارة الأهلية، والنزاع حول المزارع والمراعي، وأن الحروب الأهلية التقليدية تسهم في تغذية ثقافة العنف السياسي في ذاكرة المجتمعات القبلية، وعلى ضوء النتائج قدمت توصية إلى مؤسسات الدولة الرسمية بأن تلتزم بالحيادية ولا تنتمي إلى أي طرف من أطراف الحرب الأهلية سواءً بقرابة الدم أو بالانتماء السياسي، ولا تعمل على تسييس القبائل. وتوصية إلى وزارة التعليم العالي والبحث العلمي باعتماد مقترح مقرر ثقافة السلام ومهارات التعايش السلمي يدرس لدى طلاب التعليم الجامعي؛ لإكسابهم مهارات التعايش السلمي وحمايتهم من الصراعات السياسية المستقبلية.

الكلمات المفتاحية: الصراع الأهلي، ثقافة العنف، ثقافة السلام.

Abstract

This study aimed to identify the historical factors underlying traditional civil wars in Sudan and examine how these factors contribute to perpetuating the memory of political violence and fostering a culture of political violence within traditional communities. It also sought to propose a university course on the Culture of Peace for integration into higher education curricula. The study adopted the historical research method. The findings revealed that the major historical drivers of traditional civil wars in Sudan include revenge, cattle raiding, disputes over Hawakir (traditional communal land tenure), their association with the Native Administration system, and conflicts over agricultural land and grazing resources. Furthermore, the study found that these civil wars have played a significant role in reinforcing a culture of political violence. Based on these findings, the study recommends that state institutions maintain neutrality by refraining from supporting any party involved in civil conflicts, whether on the basis of kinship ties or political affiliation, and avoid the politicization of tribal communities. It also recommends that the Ministry of Higher Education and Scientific Research adopt the proposed course entitled Culture of Peace and Peaceful Coexistence Skills as part of university education to equip students with peaceful coexistence skills and enhance their resilience against future political conflicts.

Keywords: Civil wars; Culture of violence; Culture of peace.

المجلة العلمية المُحكمة للأكاديمية العربية الدولية
The Scientific Journal of the International Arab Academy
IUU Membership Certificate No.: 1102202600217 - Arab Impact Factor Certificate No.: 287
ISSN (ONLINE): 1858 - 8441 - ISSN (PRINT): 1858 - 845X

مقدمة:

عرفت الدولة السودانية الحروب الأهلية التقليدية المسلحة منذ مرحلة التكوين قبل الاستقلال1956ومازالت مستمرة، آخرها الحرب الأهلية التي دارت في أواخر شهر مايو2026 بين قبيلتي السلامات والبني هلبة في جنوب دارفور، وبالرغم من كثرة هذا النوع من الاقتتال الأهلي؛ إلا أنه لم يجد الاهتمام الكافي من قبل المسؤولين السودانيين نحو إيقافه؛ ومن خلال متابعة الباحث لهذه الحروب الأهلية التقليدية كنوع من أنواع الحراك والتدافع الاجتماعي في جوانبه السالبة، يلاحظ أنها قد أخذت منحاً مغايراً لما هو مألوف؛ فقد أخذت تتطور إلى حروب اثنية مثال لذلك ما «حدث «بين قبيلة الفور ومجموعة من القبائل العربية1981–1989، وحدث أيضاً في الاقتتال بين قبيلة المساليت ومجموعة من القبائل العربية1996–1999.(محمد، ووادي، 1998، ص1)، والملاحظ أن قبيلتي الفور والمساليت هي من القبائل ذات الأصول الأفريقية، ومن هنا خرجت الحروب القبلية من طور التقليدية ذات الدوافع الثقافية مثل: الحروب التي تكون دوافعها «الثأر» أو «الهمبتة»، أو التفاخر بشجاعة القبيلة، أو الفقر، هي موروثات قبلية وهي تمثل ثقافة بدوية لا تكترث تلك القبائل إلى نتائجها مهما عظمت، ويظهر ذلك في شعر أحد من يمارسون «الهمبتة» في وسط السودان متفاخراً بشجاعته وما تؤول إليه النتائج؛ حيث يقول:

دردقني الفقر لا من قرشت اللوبـا** وودتني المشاوير لـي بلاد النوبـة

أمـا جِبْتُ مالاً فـرَّح أم زينوبـة** أما متُ ساكتْ لا كفن لا طوبـة.

هذه الأبيات قالها الشاعر باللغة العامية السودانية، يتفاخر فيها بشجاعته في أخذ أموال الغير بالقوة حتى ولو أدى ذلك إلى المخاطرة بحياته، وهناك أحد الهمباتة متمنياً التوفيق لزملائه في نهب أكبر قطيع من الإبل فأنشد يقول:

يا ساتر على ركب المهاجـرة اللفـوا ** يقلوا الخطوة في مال البدان ويتشفـوا

يسوقوا أم دنقس الريشة الهبوب بتزفو**ويصبح سيدا يبحت في التراب ويسفو[1](*)

فالهمبتة تمثل أحد العوامل الثقافية للحروب الأهلية التي عرفت بين القبائل البدوية السودانية، وفي الحديث «من بدا جفا»، وهناك أسباب تقليدية أخرى تاريخية تتمثل في الحواكير، والأراضي الزراعية والمراعي ومصادر المياه والإدارة الأهلية؛ ثم تطورت هذه الحروب إلى حروب يمكن أن يسميها الباحث بالحروب الحديثة نظراً لدوافعها غير التقليدية، وهذه الأخيرة تداعياتها باتت تهدد الأمن القومي السوداني؛ وذلك أن آثارها باتت لا تتوقف بين القبائل أو الاثنيات المقتتلة فحسب؛ وإنما تتوسع لتشمل الموارد البشرية والمادية في مناطق واسعة من الدولة السودانية تتجلى في قتل المدنيين الأبرياء والعزل، وفي النزوح واللجوء، وفي الدمار الشامل للبنى التحتية كالجسور، وفقد الممتلكات وغيرها، وفي عدم الأمن والاستقرار وإعادة عجلة الانتاج إلى الخلف، كما هو الحال أثناء حرب15 أبريل2023 التي بدأت شرارتها الأولى في العاصمة القومية الخرطوم ثم انتقلت إلى أغلب الولايات السودانية، خاصة ولايات دافور الكبرى وكردفان الكبرى، ولذلك يقوم الباحث بهذه الدراسة لبيان كيف أن الحروب التقليدية أصبحت لها دور في تشكيل ذاكرة العنف السياسي المسلح الذي استشرى في كافة أرجاء الدولة السودانية، ومن ثم تقديم تصور لمعالجة ظاهرة العنف السياسي المسلح بطريقة غير تقليدية لمنعه من التسرب نحو ذاكرة الأجيال القادمة.

(1)(*)ا لأبيات منقولة من مفكرة الدكتور الطاهر إبراهيم بشير أستاذ الأدب والتراث السوداني بجامعة النيل الأزرق كلية التربية.

المجلة العلمية المُحكمة للأكاديمية العربية الدولية
The Scientific Journal of the International Arab Academy
IUU Membership Certificate No.: 1102202600217 - Arab Impact Factor Certificate No.: 287
ISSN (ONLINE): 1858 - 8441 - ISSN (PRINT): 1858 - 845X

مشكلة الدراسة:

من خلال متابعة الباحث للاقتتال القبلي التي ظهر مؤخراً في بعض مناطق السودان؛ يشعر بأن هذا الاقتتال تقف من ورائه دوافع غير تقليدية ثقافية كما تقدم، وإنما هذا الاقتتال في حقيقته يعود إلى دوافع سياسية، وبحسب ملاحظة الباحث هناك صراعات دامية مرت على دافور في ظاهرها انطلقت من جذور قبلية؛ إلا أنها في الواقع هي صراعات حزبية سياسية، وبحسب رصد المراقبين لهذه القضية فقد «وقعت فتن دموية عديدة، ونشب قتال بين التعايشة والسلامات، والبني هلبة والماهرية، والفلاتة والقمر، والرزيقات والدينكا، والعرب والفور، والمساليت، والعرب والفور والزغاوة .. وهذا الصراع بلغ طور الصراع المسلح المنظم، وهو ذو أبعاد استراتيجية وأجندة خفية منذ عام 1987».(موسى،2004، ص29-30)؛ وفي هذا السياق «تعتبر مذكرة القبائل العربية التي رفعت إلى رئيس الوزراء الصادق المهدي إبان فترة الديمقراطية الثالثة1987، هي الناقوس الذي دق بخطر تطور هذه الصراعات، وكان السبب في خروج الأجندة الخفية التي ظهرت على السطح بجلاء»(موسى،2004، ص30).

لقد تطور الصراع القبلي منذ عام 1986-1989م، من حروب أهلية ناتجة عن الاحتكاك والعراك الفطري إلى صراع ذي أجندة حزبية، ويتمثل ذلك في غرب السودان في القبائل العربية وقبيلة الفور في منطقة وادي صالح بولاية غرب دارفور.(موسى،2004، ص47)، فهذه الحروب الأهلية التي ظهرت في الآونة الأخيرة وبحسب المراقبين هى من صنيع الأحزاب السياسية، تحرك وتدار من خلال الفئات الشعبية والشبابية المنتمية لها في مناطق التماس، ووفقاً للمهتمين بشأن الحروب القبلية في دارفور؛ أن أحداث الجنينة بين المساليت والقبائل العربية هي من صنع الأحزاب، دافعها أن أحد الأحزاب أراد أن يطغى على قواعد الحزب الآخر؛ ولذلك يرى الباحث أن هذه الحروب في ظاهرها هي حروب قبلية؛ إلا أن في باطنها أجندة سياسية حزبية خفية تدفعها إلى الاقتتال؛ وذلك بتحريك الخلفيات التاريخية لتلك القبائل، فضلاً عن ذلك غياب التفكير الناقد عند أهل القرى والبوادي، وبعدهم عن التعليم والحياة المدنية التي لا تعرف العنف إلا بالقانون، وهذا يشكل حافزاً للنخب لاستخدامهم في الصراعات السياسية المسلحة؛ ويرى الباحث أن الحلول التي تستخدم دائماً في فض النزاعات القبلية تكون في شكل وساطات وإبرام العهود أو الاتفاقيات العرفية، أو الحلول الأمنية كما حدثت في العام 2022 بين قبلية الهوسا وبعض قبائل الفونج بمدنية الدمازين والقرى المجاورة؛ والملاحظ أن هذه الأدوات لم تصمد طويلاً، فسرعان ما تعود تلك القبائل إلى الاقتتال من جديد، وربما بأشد ضراوة وفتكاً؛ لكل ذلك يتناول الباحث هذه الدراسة من عدة جوانب: أولاً للفت انتباه أهل الريف والقرى والبوادي، بأن حروبها هذه لم تعد كما كانت؛ فهي حروب مفتعلة ومسوقة بأجندة سياسية تغفلها القبائل المتحاربة، وهذه الحروب تخدم جهات حزبية وتحقق لها أهدافها، فهذه الحروب بمصطلح اليوم تعرف بالحروب «بالوكالة أو حروب الوكالة»، هذا من جانب؛ ومن جانب آخر يرى الباحث أن هذه الحروب باتت تهدد الأمن والاستقرار في كافة أرجاء الدولة السودانية؛ وذلك لإمكانية استخدامها في أي منطقة من مناطق السودان المختلفة؛ لطالما أن هناك فروع للأحزاب السياسية، وكما تقدم أن الآليات المستخدمة في وقف هذه الحروب لم تعد لها أي فاعلية على أرض الواقع في حلها؛ وبما أن غياب الوعي والبعد عن الحياة المدنية هي المنطقة المحمية التي ينطلق منها النخب السياسية لإشعال الحروب بين القبائل البدائية، وبما أن التعليم الجامعي «يسهم في نشر المعرفة من خلال عملية التدريس، وتطبيق المعرفة من خلال استخدامها في حل مشكلات مجتمع، وإنتاج المعرفة وذلك من خلال ما يقدمه من أبحاث ودراسات ومعارف جديدة» لذلك يرى الباحث أن التعليم الجامعي له القدرة على نشر ثقافة السلام بين كافة الفئات الشبابية وكافة فئات المجتمع، وعلى هذا الأساس يقوم بهذه الدراسة في جانبه الآخر بتقديم مقترح لنشر ثقافة السلام لدى طلاب الجامعات؛ وذلك

المجلة العلمية المُحكمة للأكاديمية العربية الدولية
The Scientific Journal of the International Arab Academy
IUU Membership Certificate No.: 1102202600217 - Arab Impact Factor Certificate No.: 287
ISSN (ONLINE): 1858 - 8441 - ISSN (PRINT): 1858 - 845X

أن «بناء السلام ليس أمراً عشوائياً أو همجياً؛ وهو أيضاً ليس مجرد مجموعة من الاتفاقات أو المعاهدات، فهو علم له قواعد ويحتاج إلى استراتيجيات مدروسة» والتعليم الجامعي قادر على توفير تلك الشروط، وله دور أساسي في تكوين شخصية الطلاب وتزويدهم بكم هائل من المعارف والمهارات الحياتية التي تكون لها أثر كبير في توجيه سلوكهم التوجيه السليم. وبالتالي له دور فاعل وأساسي يسهم به في تحقيق درجة عالية من الوعي المجتمعي.

أسئلة الدراسة

اتساقاً مع السياقات المتقدمة يمكن أن تتضح مشكلة الدراسة من خلال السؤال الرئيس التالي: ما العوامل التاريخية للحروب الأهلية التقليدية في السودان؟ ومن السؤال الرئيس تتفرع الأسئلة التالية:

1. كيف تسهم الحروب الأهلية السياسية في تغذية ذاكرة المجتمعات السودانية البدوية والريفية بثقافة العنف السياسي؟
2. كيف نجحت مؤتمرات الصلح الرسمية في العهود الاستعمارية في وقف الحروب الأهلية ولم تنجح في وقفها بعد الاستقلال؟
3. كيف يحمي التعليم الجامعي ذاكرة المجتمع السوداني التقليدي من تغذيتها بثقافة العنف السياسي؟

أهداف الدراسة:

1. تسعى الدراسة إلى التعرف على العوامل التاريخية للحروب الأهلية التقليدية في الدولة السودانية.
2. تسعى الدراسة إلى توضيح كيف تسهم الحروب الأهلية في تغذية ثقافة العنف السياسي لدى المجتمعات التقليدية ومدى تأثيرها على الأمن القومي السوداني.
3. تسعى الدراسة إلى تقديم مقترح لدور التعليم الجامعي في نشر ثقافة السلام لدى طلاب الجامعات قادة مستقبل الدولة السودانية.

أهمية الدراسة:

1. تكمن الأهمية النظرية للدراسة في توضيح العوامل التاريخية للحروب الأهلية التقليدية.
2. الكشف عن كيف تسهم الحروب الأهلية في تغذية ذاكرة العنف السياسي لدى المجتمعات التقليدية.
3. تكمن الأهمية الإجرائية للدراسة في تقديم مقترح لمقرر ثقافة السلام يدرس لدى طلبة التعليم الجامعي لحمايتهم من ثقافة العنف وإكسابهم مهارات التعايش السلمي.

حدود الدراسة:

1. **الحدود الموضوعية:** يتمحور موضوع الدراسة حول دور الحروب الأهلية التقليدية في تغذية ذاكرة المجتمعات التقليدية في الدولة السودانية بثقافة العنف السياسي ودور التعليم الجامعي في غرس ثقافة السلام لدى طلبة الجامعات.
2. **الحدود المكانية:** تجرى هذه الدراسة في جامعة النيل الأزرق . كلية التربية.
3. **الحدود الزمانية:** العام الدراسي(2026 ـ 2027)

مصطلحات الدراسة:

الحروب الأهلية هي: صراع مسلح يقع بين أبناء الوطن الواحد.(عمر ،2008، ص136)

المجلة العلمية المُحكمة للأكاديمية العربية الدولية
The Scientific Journal of the International Arab Academy
IUU Membership Certificate No.: 1102202600217 - Arab Impact Factor Certificate No.: 287
ISSN (ONLINE): 1858 - 8441 - ISSN (PRINT): 1858 - 845X

العنف السياسي، هو: «استخدام القوة المادية أو التهديد باستخدامها لتحقيق أهداف سياسية»، ويعرف بول ويلكنسون العنف السياسي بأنه «استخدام القوة أو التحديد باستخدامها لإلحاق الأذى والضرر بالآخرين لتحقيق أهداف سياسية».(إبراهيم، 1999، ص48)

ثقافة السلام، هي: معرفة عملية مكتسبة تنطوي على جانب معايري، وتتجلى في السلوك الإنساني الواعي في تعامله في الحياة الاجتماعية؛ مع الوجود على نحو مجمل يشمل المنطلقات والأسس والمبادئ والوسائل الكفيلة بتغليب حالة السلم على الحرب والوسائل السلمية على الوسائل العنيفة.(المبيض، 2011، ص36)

منهج الدراسة:

اتبع الباحث المنهج التاريخي؛ وذلك أن المنهج التاريخي يقوم «على دراسة أحداث وظواهر تمت في الماضي، وما زالت تحدث في الحاضر، ليقوم بتحليل وتفسير بيانات ومعلومات ونتائج الدراسات التي نفذت بخصوص هذه الأحداث والظواهر، وذلك لتحديد التغيرات والتطورات التي تعرضت لها، وتحديد العوامل والأسباب المسؤولة عن هذه الظواهر والأحداث، والتي منحتها صورتها الحالية، ويتم ذلك بدراسة نتائج البحوث السابقة، أو الرجوع إلى معلومات سابقة عن هذه الظواهر والأحداث(دشلي،2016، ص57).

الدراسات السابقة:

1. دراسة حامد،(2023) هدفت إلى معرفة النزاعات القبلية وأنواعها، وقياس الآثار الاقتصادية والاجتماعية للنزاع القبلي بالقطاع الجنوبي لمحلية النهود بولاية غرب كردفان، واستخدمت المنهج التاريخي، وتوصلت النتائج إلى أن النزاع القبلي له تأثير اقتصادي واجتماعي؛ فقد قتل ثلاثة وأربعون شخص في الفترة من 2019–2022، وبلغت الديات ثلاثة وأربعون مليار جنيه سوداني، وحرقت المراعي والمزارع، وحرقت عشرة قرية بكامل مقوماتها من مأوى ومحاصيل وقوت وثروة حيوانية بخسارات قدرت بثلاثة مليار جنيه سوداني، وتوقف النشاط التجاري والاقتصادي في الأسواق وأغلقت المدارس.
2. دراسة محمد(2023) هدفت إلى إجلاء مفهوم العصبية القبلية وبيان صورها في السودان، وآثارها على التعايش السلمي، واستخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي، وتوصلت النتائج إلى أن مفهوم التعصب القبلي في السودان يتواءم مع ما هو موجود في محيطه، وله صبغته بسبب التاريخ والجغرافيا والبيئة والمصالح المشتركة.
3. دراسة محمد(2023) هدفت إلى بيان دور الموروثات في فض النزاعات بأمثلة من ولاية جنوب دارفور، ومن أهم النتائج: انتشرت في الآونة الأخيرة ما يشبه العودة إلى الجاهلية، وصار الناس يجاهرون ويفاخرون بأنسابهم وأعراقهم، والمواقع القيادية نفسها على مختلف مستوياتها، أخذت تأسس على الانتماء القبلي والعرقي، وهذا ينذر بشر مستطير في مستقبل الأيام.
4. دراسة أحمد(2020) هدفت إلى معرفة الآثار الاجتماعية للصراعات القبلية بولاية وسط دارفور، واستخدمت المنهج التاريخي، وتوصلت إلى نتائج أهمها: أن 80% من أفراد العينة أكدت بأن الصراعات القبلية لها تأثيرات اجتماعية اثنية في دارفور، وأن 90% من أفراد العينة أكدت القدوم السياسي عبر القبائل زادت من حدة الصراعات القبلية.
5. دراسة يونس(2015) هدفت إلى تحليل واقع الدور الذي تمارسه جامعة القصيم في تحقيق مجتمع المعرفة، واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، وتوصلت النتائج إلى أن جامعة القصيم كان لها دور قوي في محور إنتاج المعرفة وتوليدها ومحور نشر المعرفة.

المجلة العلمية المُحكمة للأكاديمية العربية الدولية
The Scientific Journal of the International Arab Academy
IUU Membership Certificate No.: 1102202600217 - Arab Impact Factor Certificate No.: 287
ISSN (ONLINE): 1858 - 8441 - ISSN (PRINT): 1858 - 845X

التعليق على الدراسات السابقة:

باستقراء الباحث للدراسات السابقة يلاحظ هناك اتفاق وفروق بين دراسته وبينها، فمن حيث علاقة موضوع دراسة الباحث الحالية بتلك الدراسات، فإن دراسته تأتي لسد الفجوة في الدراسات السودانية التي تناولت موضوع الحروب الأهلية، فالدراسات السودانية التي أجريت في هذا المجال ومع قلتها لم تشمل مقترحات عملية لمعالجة المشكلات كما فعلت دراسة الباحث الحالية، أما من حيث الأهداف تتفق بعضها مع دراسة الباحث في التعرف على عوامل النزاع الأهلي في الدولة السودانية وآثاره الاجتماعية، إلا دراسة وحدة هدفت إلى معرفة دور الجامعة في تحقيق مجتمع المعرفة وهذه الدراسة تختلف مع تلك الدراسات، ولكنها تتفق مع دراسة الباحث في هذه الهدف، كذلك من حيث المنهج المتبع فقد اتفقت بعضها مع دراسة الباحث في اتباع المنهج التاريخي، أما في جانب النتائج التي توصلت إليها تلك الدراسات؛ يرى الباحث أنها مهمة وجديرة بالأخذ بها في معالجة المشكلات التي تمت دراستها، ومن حيث الاختلاف وبحسب اطلاع الباحث تعد دراسته الحالية أول دراسة تقدم مقترح لمقرر دراسي متكامل في ثقافة السلام يدرس لدى طلاب المرحلة الجامعية لمعالجة جذور الحروب الأهلية، وقد استفاد الباحث من الدراسات السابقة في زيادة الوضوح لموضوع دراسته، وكذلك في اتباع الاجراءات البحثية السليمة مكنته من البعد عن الأخطاء المنهجية والمداخل غير السليمة.

المنهجية الإجرائية للإجابة عن أسئلة الدراسة:

إضافة إلى مقدمة وخاتمة يقسم الباحث هذه الدراسة وفقاً لأسئلتها إلى أربعة مباحث بحيث يجيب عن كل سؤال في مبحث منفصل؛ وذلك بعرض نص السؤال ثم الإجابة عنه كما يلي:

المبحث الأول، العوامل التاريخية للحروب الأهلية التقليدية في السودان:

تمهيد:

السؤال المطروح في هذا المبحث هو: ما العوامل التقليدية للحروب الأهلية في السودان؟ ويقصد الباحث بالعوامل التقليدية الموروثات التاريخية للحروب الأهلية في السودان؛ وبالاطلاع على السجلات التاريخية هناك عوامل كثيرة تؤدي إلى تكرار نشوب الحروب الأهلية بين القبائل السودانية عبر تاريخهم الطويل؛ وللإجابة عن هذا السؤال يذكر الباحث نماذج من تلك العوامل.

أولاً، الموروثات القبلية:

تعد الحروب المرتبطة الموروثات القبلية (الأعراف والعادات والتقاليد) القبلية من مظاهر الحياة الاجتماعية في السودان القديم والحديث؛ فالحديث لأنها مازالت قائمة في بعض المناطق الجغرافية البدوية، وذلك أن هذه الحروب من حيث عواملها تنشب وتستعر في البيئات الاجتماعية المحافظة على الموروثات الثقافية بأشكالها وصورها التاريخية، فهذه الموروثات تغذي هذه الحروب وتكتسبها صفة الاستمرارية عبر الأجيال بأساليب التنشئة والتطبيع الاجتماعي السائدة في تلك البيئات كالتفاخر بشجاعة القبيلة، كما هو في شعر ليلى الأخيلية في العصر الأموي(المصدر شبكة الديوانaldiwan.net)، حيث تقول مفاخرةً بقبيلتها وشجاعتها:

المجلة العلمية المُحكمة للأكاديمية العربية الدولية
The Scientific Journal of the International Arab Academy
IUU Membership Certificate No.: 1102202600217 - Arab Impact Factor Certificate No.: 287
ISSN (ONLINE): 1858 - 8441 - ISSN (PRINT): 1858 - 845X

نحن الذين صبحوا الصباح يوم النخيل غارة ملحاحا
نحن قتلنا الملك الججاحا دهراً فهيجنا به أنواحا
ولم ندع لسارح مراحا إلا دياراً أو دماً مُفاحا
نحن بني خويلد صراحا لا كذب اليوم ولا مزاحا

فهذه الأبيات في مضمون رسالتها تعكس الأرضية الفكرية والثقافية التي تنطلق منها؛ ذلك أن «الأرضية الفكرية والثقافية هي الموجه الرئيس للشعوب نحو الحروب والسلام؛ فإذا كانت الثقافة تنزع نحو امتداح الظلم أو تتجه نحو العنصرية أو السيطرة أو تبرير استبداد الغير، أو كانت التربية في أصلها وطبيعتها تنزع للعنف؛ فإن ذلك له أثره في توجيه أصحاب هذه الثقافات نحو الحروب والتحريض عليها؛ وبحجم الثقافة المؤسسة للسلوك إيجاباً وسلباً ترتسم معالم الحروب من الفظاعة وعدمها»(المبيض،2011، ص13) ومن الأمثلة على أثر الثقافات في توجيه الحروب والتشجيع عليها في بعض البيئات السودانية، ما حدث أثناء حرب 15 أبريل بين الجيش وقوات الدعم السريع، أن أحد الرجال من كبار السن تجرد من ملابسه الداخلية (السروال) أمام المقاتلين الشباب في قوات الدعم السريع، ويجزم بأنه لا يرتديه مرة أخرى إلا بعد انتصارهم على الجيش، وكذلك تقوم أحد النساء بتكرار ذات المشهد للتحريض على القتال؛ فهذه المظاهر لا تعد نكرة في البيئة الاجتماعية التي ينحدر منها ذلك الرجل وتلك المرأة؛ وإنما مصدرها الثقافة التي يتشرب منها الأفراد ذلك السلوك، ومعلوم أن البيئة الاجتماعية السودانية يزخر بالتنوع الثقافي غير المنقح والمهذب لقلة الوعي في كثير من المناطق الريفية والبدوية.

ثانياً، الهمبتة (السرقة):

إن ثقافة الحرب في المجتمعات التقليدية تبدأ من الأسرة الصغيرة في المنزل، ثم تترسخ مفاهيمها بالمشاركة الجماعية الواسعة، فالأسرة الصغيرة التي تتكون من الأبوين والأبناء هي أساس للأسر الممتدة التي تجمع الأصول والفروع، ومن الأسر الممتدة تتكون القبيلة وفروعها، هذا من جانب التكوين العضوي؛ أما من جانب التكوين القيمي والأخلاقي في البناء الفكري للفرد؛ لا يتعدى العادات والتقاليد والأعراف السائدة في محيط بيئته الاجتماعية المتمثلة في القرية أو الفريق، ففي هذه البيئة الحصرية تلعب الأسرة دور كبير في عمليات التنشئة والتطبيع الاجتماعي لإكساب الناشئة الخُلق والقيم اللازمة للعيش في ذلك المجتمع، فعلى سبيل المثال السرقة التي في بعض معانيها هي «أخذ المال خفية» تعد من الجرائم التي يعاقب عليها القانون في المجتمعات المتحضرة؛ إلا أنها كانت مباحة في المجتمعات البدوية القديمة، ويُنظر إليها على أنها نوع من البطولات، وهذه النظرة توافق النظرة إلى ثقافة الهمبتة التي كانت شائعة عند القبائل البدوية في وسط السودان وفي البطانة وفي شمال السودان، فهم يرون أن الهمبتة شجاعة في المقام الأول، ففكرة «النهيض» كما جاء في كتاب الهمبتة في السودان، أن «النهيض» في منطقة البطانة يعني «الهمبتة»، أي نهب وسلب الإبل بقوة السلاح كما يستضح؛ أما في كردفان فالنهيض له مدلول آخر، فهو في تراث حمر الشعبي، النهيض عبارة عن غارات متفرقة كانت تحدث بين القبائل المتجاورة بغرض نهب الإبل، وفي ملامح تراث حمر الشعبي أن من ضمن أسباب حرب العقال بين قبيلتي حمر والكبابيش هو ما يسميه حمر «النهيض»، ووفقاً لهذا المسمى فقد «وقع في بادية كردفان حرب شديدة بين عربان حمر وقائدهم الشيخ مكي ود المنعم، وبين عربان الكبابيش وقائدهم الشيخ فضل الله ود سالم، اشتهرت بحرب العقال؛ لأن كلا الفريقين جمع رجاله وأولاده إلى ساحة الحرب، وعقل الإبل وعوَّل على النصر أو الموت وتقاتلا طويلاً مستقتلين، فانتصر الحمر فغنموا نحاس الكبابيش.(شقير،1981، ص237).

المجلة العلمية المُحكمة للأكاديمية العربية الدولية
The Scientific Journal of the International Arab Academy
IUU Membership Certificate No.: 1102202600217 - Arab Impact Factor Certificate No.: 287
ISSN (ONLINE): 1858 - 8441 - ISSN (PRINT): 1858 - 845X

والنهيض هو الجذر اللغوي لكلمة نَهضَ يَنهضُ نَهِيضاً؛ يعني استنفار الشباب للسرقة أو النهب، أو الهمبتة.

وقد أوضح عبدالسلام(1977، ص50)، كيفية «النهيض بأنه عندما «تنوي مجموعة النهيض، تقوم بتجميع عدد كاف يتراوح بين الخمسين، والمائة والخمسين فارساً بالتقريب، وتسير هذه المجموعة بعد تحديد هدف لها، أو تسير باحثة عن قنصها حتى تجد مجموعة مناسبة من الإبل تغير عليها وتأخذها بعد قتل من معها، وتضع هذه المجموعة كل الاحتمالات أولها استنجاد أصحاب الإبل المنهوبة بباقي قبيلتم؛ لذلك فإنه بعد أخذ الإبل يسوقها عدد قليل من الفرسان، بينما تنتظر الأغلبية من المقاتلين ويسمون [الدفين]، لصد النجدة التي قد تأتي لاسترجاع الإبل». فالهمبتة والنهيض والقيمان والنهب كلها أنواع من أخذ أموال الغير بقوة السلاح، وهي تعد ثقافة بدوية سودانية ملزمة للشباب، ومن حيث الإلزام ورد في بعض الروايات أن الشاب الذي لا يشارك مع الشباب في أعمال الهمبتة أو النهيض، البنات «بكجنن» أمه(التكجين) بالعامية السودانية يعني التطير أو التشاؤم، ولذلك يعد النهب المسلح وبأي اسم من أسمائه أحد أسباب الحروب القبلية التقليدية في المجتمع السوداني كما تقدم في حرب العقال بين حمر والكبابيش.

ثالثاً، الحواكير وارتباطها بالإدارة الأهلية:

هناك عوامل أخرى للحروب الأهلية التقليدية في السودان تتمثل في ملكية الحواكير وارتباطها بالإدارة الأهلية، فبسبب تبعية أو أيلولة ملكية الحواكير تنشأ الحروب القبلية في بعض المناطق، والحاكورة تعني أن لكل قبيلة مساحة من الأرض خاصة بها ممنوحة من الجهات الرسمية، وبذلك تكون لها الحق في إنشاء إدارات أهلية بتلك الحاكورة؛ نظراً لأن الإدارة الأهلية لا تقوم من دون وجود حاكورة مخصصة، وهذا العرف الموروث السائد «يتعارض مع مقررات المؤتمر الذي عقد بين المساليت وبعض القبائل العربية سنة 1996، فعندما قدمت خطابات الإدارة الأهلية كان التركيز على إعادة هيكلة الإدارة الأهلية، بموجب ذلك منح يومئذ إمارات لعدد من القبائل العربية عوضاً عن العموديات». (موسى، 2004، ص63)؛ وعلى هذا الأساس اعترض أصحاب الحواكير قرار إعادة هيبة الإدارة الأهلية ومنح مناصب إدارية جديدة لقبائل من دون أن تكون لهم حواكير في المنطقة؛ الأمر الذي أدى إلى نشوب حرب قبلية بين المساليت وبعض القبائل العربية.

إن المشكلة الحقيقية فيما يتعلق بنظام الحواكير بمفهومه السالف الذكر أفقد الحكومة «المركزية والولائية» هيبة الدولة وسلطانها في بسط نفوذها بإقرار الأمن والطمأنينة للمواطن، وكمثال على ذلك صراع الزريقات والزغاوة بمحافظة الضعين عام 1996م، حيث غير الزريقات لافتة مجلس مدينة الضعين بلافتة مجلس منطقة دار الزريقات؛ كذلك أصدرت قبيلة الزريقات قراراً مكتوباً لحكومة المحافظة بأجهزتها الأمنية والقضائية والتنفيذية يقضي بطرد خمسة من المواطنين الزغاوة من محافظة الضعين، من بينهم قاضي محكمة شعبية وموظف عام يتمتع بحصانة قانونية؛ وذلك بحجة أنهم غير مرغوب فيهم لإعتبارهم قادة يؤثرون على أفراد قبيلتهم ويحرضونهم على الاقتتال مع قبيلة الزريقات، فكان قرار حكومة المحافظة أن استدعت المواطنين المذكورين وأبلغتهم بقرار عدم الرغبة فيهم من قبل أصحاب الحاكورة، وطلب إليهم المغادرة الفورية للمدنية أو الاحتماء بمركز شرطة.(موسى، 2009، ص87). أيضاً هناك مثال آخر وهو الحرب الأهلية التي وقعت في أواخر العام 2025 بين البني هلبة والسلامات في جنوب دارفور؛ كان سببه الحواكير، وبحسب التقارير الواردة حديثاً أن قبيلة البني هلبة تمتلك حاكورة في جنوب دارفور، «وتعتبر أن قبيلة السلامات تمارس وجوداً استيطانياً في أراضيها، ما يخلق حساسية مستمرة حول امتلاك الأرض واستخدام المراعي، والاعتراف بالعموديات والإدارات الأهلية، يندلع الصراع عادة نتيجة احتكاكات مباشرة أو أحداث جنائية محدودة مثل سرقة المواشي والسيارات،

المجلة العلمية المُحكمة للأكاديمية العربية الدولية
The Scientific Journal of the International Arab Academy
IUU Membership Certificate No.: 1102202600217 - Arab Impact Factor Certificate No.: 287
ISSN (ONLINE): 1858 - 8441 - ISSN (PRINT): 1858 - 845X

أو نهب الممتلكات، وسرعان ما يتطور إلى احتشاد مسلح واشتباكات قبيلة».(النور، 2026، ص7).

رابعاً، الصراع حول المزارع والمراعي:

من العوامل التي تؤدي إلى الحروب القبلية، الصراع بين المزارعين والرعاة حول الأراضي الزراعية والرعوية، وهذا الصراع بدأ في العام 1983م، بسبب الجفاف والتصحر في بعض المناطق، مما أدى إلى تقليص مصادر المياه والأراضي الزراعية الخصبة، وتجمع الرعاة والمزارعين في مناطق محدودة، ومن ثم بدأت تظهر احتكاكات بين الطرفين، وللتوافق بينهما تم الاتفاق على فتح ممرات بين المساحات الزراعية لمرور الإبل الماشية الأخرى عرفت بالمراحيل أو المسارات، هذه المسارات بمرور الزمن ومع زيادة أعداد الإبل والماشية أصبحت تشكل نقطة صراع بين المزارعين ومربي الماشية؛ ومع توسع رقعة الأراضي الزراعية أصبح من الصعب جداً التحكم في حركة الماشية دون أن تدخل في الأراضي المزروعة؛ الأمر الذي يؤدي إلى احتكاكات دامية بين الأطراف، كما أن بعض أهل القرى يحاولون قفل المسارات المؤدية إلى مصادر المياه مما يتسبب في صدامات دموية بين الرعاة وأهل القرى في بعض المناطق. فهذه الحروب التقليدية ذات الدوافع الاجتماعية والموروثات الثقافية هي موجودة في المجتمع السوداني منذ القدم، ولها حلول موروثة مثل:(الجودية، والوساطة، والراكوبة، والكرامات، والديات، والتحكيم، والتفاوض، ومؤتمرات الصلح الرسمية) وغير ذلك، فمتى ما نشبت حرب بين قبيلتين، تظهر أطراف محايدة وتفصل بينهما بحلول عرفية ملزمة للطرفين، ومن ثم تعود المياه إلى مجاريها كما كانت؛ كما أن هذه الحروب من حيث الخسائر البشرية والمادية محدودة فقط بين الأطراف المتحاربة في الزمان والمكان؛ على سبيل المثال أن الحرب الأهلية التي وقعت في العام 1932بين الكبابيش والكواهلة والبرتي والزيادية والميدوب بشمال دارفور بسبب المرعى، كذلك الحرب التي وقعت في الآونة الأخيرة بولاية جنوب دارفور في العام 1998 بين الداجو والرزيقات بسبب المزارع والمراعي؛ إلا أن تلك الحروب نفسها عندما أعيد إنتاجها بعوامل سياسية في الآونة الأخيرة؛ فقد امتدت آثارها البشرية والمادية وشملت مناطق واسعة في الدولة السودانية، وخير مثال لذلك حرب 15 أبريل 2023 التي لا يعلم أحد مداها إلى حين كتابة هذه السطور في يوليو 2026.

المبحث الثاني، الحروب السياسية وتغذية ثقافة العنف الأهلي

تمهيد:

تميزت الدولة السودانية من بين الدول الأفريقية بالتنوع القبلي والثقافي والديني، وكذلك تميزت الدولة السودانية من بين الدول الأفريقية بالتعرض للاستعمار أكثر من مرة قبل أن ينال استقلاله في العام1956، وبطبيعة الحال «القبيلة في السودان لا تنفصل عن البيئة الاجتماعية السودانية؛ بل هي نتاج لهذه البنية التي تسودها علاقة متماسكة ذات أخلاقيات صارمة ليس للرأي الفردي متسع فيها، فبداية من الأسرة مروراً بالعائلة ونهاية بالقبيلة تجد الشخصية أو الفرد السوداني محاط بأوامر هي نتاج للنسيج الفكري والثقافي للقبيلة التي قد تصل في بعض الأحيان إلى الهيمنة الفكرية والثقافية، حيث الفرد مسلوب الإرادة لا يستطيع أن يعبر عن رأيه إلا في الإطار الجامعي الفارغ من الشورى.(موسى، 2004، ص11) هذا من جانب، ومن جانب آخر فالسودان كالدول الأفريقية مثل رواندا ونيجيريا، وتشاد وأفريقيا الوسطى وجنوب السودان التي تعاني من الحروب الأهلية منذ القدم، إلا أنه في فترة الاستعمار كانت الحكومات الاستعمارية صارمة لا تترك المجال للصراعات القبلية تطفو على السطح؛ خوفاً من الانفلات الأمني الذي قد يؤدي إلى عدم استقرار الدولة الاستعمارية، وبحسب اطلاع الباحث لأدبيات الدول التي نالت استقلالها كالدولة

المجلة العلمية المُحكمة للأكاديمية العربية الدولية
The Scientific Journal of the International Arab Academy
IUU Membership Certificate No.: 1102202600217 - Arab Impact Factor Certificate No.: 287
ISSN (ONLINE): 1858 - 8441 - ISSN (PRINT): 1858 - 845X

الهندية مثلاً؛ «تختلف طبيعة الواقع السياسي لمجتمع التعدد عن مثله للمجتمعات أحادية الشخصية التكوينية؛ لذلك تتنوع التشريعات والقوانين وكل ما من شأنه تنظيم الحياة، فتراعى في مجتمعات التعدد الديني والعرقي تلك الخصائص الاجتماعية، فتأتي مؤسسات الدولة الدستورية انعكاساً لذلك التنوع وخادمة له، فمهمة الدولة في هذه الحالة أكثر تقيداً وأدعى لتحمل المسؤولية؛ لحساسية الواقع وقابليته للتصدع لو اختلت موازين التعامل فيه.(اللافي،2007، ص381).

ولذلك في أدبيات إدارة المجتمعات «أن مثل هذا التنوع لا يتركه القائمين على أمر قيادتها كيفما اتفق؛ وإنما يقومون بوضع تدابير قانونية تؤطر للتعايش السلمي؛ إلا أن الزعماء الذين تسلموا قيادة الدولة السودانية من المستعمر، لم تقم بتشريعات من شأنها تنظيم ذلك التنوع في عقد اجتماعي متوافق عليه»؛ ونتيجة لذلك فالحروب الأهلية التقليدية التي لم تجد فرصة للظهور أيام الاستعمار قد ظهرت بعد الاستقلال وأصبحت معضلة في تركيبة المجتمع تعاني منها الدولة السودانية على مدى سنين العهود الوطنية، وقد «ساهمت الحكومات والقيادات الأهلية أينما كانوا بالفعل أو العجز في تغذية بذور الحروب الأهلية بين القبائل السودانية . والانشقاقات والانشطارات والمواجهات في كل مكان. (محمد، 2006، ص99) وفي هذا يقصد الباحث بالحروب السياسية، الحروب الأهلية التقليدية التي أعيد إنتاجها بأجندات سياسية خفية كما سيرد عند الإجابة عن السؤال المطروح في هذا المبحث هو «كيف تسهم الحروب الأهلية السياسية في تغذية ذاكرة المجتمعات القبلية البدائية بثقافة العنف السياسي؟ والإجابة الصريحة لهذا السؤال هو أن الحروب الأهلية التقليدية تسهم في تغذية ذاكرة المجتمعات القبلية البدائية بثقافة العنف السياسي؛ من خلال إثارتها بأجندة سياسية خفية تغفل عنها القبائل المتحاربة؛ ومن أهم الآليات المستخدمة في ذلك هو الاستقطاب السياسي ومن ثم التسليح تحت دعاوى الدفاع عن النفس وحماية الممتلكات، كما هو الحال في الاستقطابات التي تحدث من وقت لآخر بين الجيش والدعم السريع في حرب 15 أبريل2023، فتارة تستخدم إثارة النعرات العنصرية، واستغلال الخلافات والعداءات التاريخية بين القبائل والموروثات القبلية، ويلاحظ الباحث تستخدم هذه الوسائل في البيئات التي يسود فيها الجهل وضعف الوعي العام، والفقر، ومن الأمثلة على ذلك:

الحروب الأهلية وإثارة النعرة العنصرية في جبال النوبة:

«في عام 1984 بعد سنة واحدة فقط من تأسيسه، انضم الزعيم النوبي يوسف كوة مكي إلى جيش الحركة الشعبية لتحرير السودان(SPLM-A)، وقام بتجنيد المقاتلين النوبيين، وفتح جبال النوبة أمام المتمردين الجنوبيين، وأدى وجود جبهة تمرد في منطقة النوبة والتي اعتبرت حركة إفريقية، إلى شعور العرب الرحل من قبائل المسيرية والحوازمة بالضعف المتزايد، وقامت الحكومات المتعاقبة باستغلال هذا الخوف فجندت أفراد القبائل في مليشيات أطلق عليها اسم «المراحيل»، ودمجت هذه المليشيات رسمياً في قوات الدفاع الشعبي شبه العسكرية المؤسسة حديثاً بعد عام1989 .. في مثال على أساليب الحكومات المتعاقبة في مكافحة التمرد بأقل التكاليف .. حشدت هذه المليشيات للقتال ضد جيش الحركة الشعبية لتحرير السودان في جنوب السودان، وجبال النوبة، والنيل الأزرق.(غراميزي، جيروم،2012، ص13)، فالملاحظ في هذه السردية أن العامل الأساسي في إدخال القبائل العربية في صراع مسلح مع قبائل النوبة المتمردة على الحومة؛ هو استخدام النعرات العنصرية لاستقطابها ومشاركتها في القتال مع الحكومة ضد القبائل النوبية المتردة، والنتيجة النهائية حدوث عداء اثني بين قبائل سودانية في ولاية واحدة، كانت متحابة ومتمازجة بالمصاهرة وتعيش في سلام واستقرار.

المجلة العلمية المُحكمة للأكاديمية العربية الدولية
The Scientific Journal of the International Arab Academy
IUU Membership Certificate No.: 1102202600217 - Arab Impact Factor Certificate No.: 287
ISSN (ONLINE): 1858 - 8441 - ISSN (PRINT): 1858 - 845X

1. الحروب الأهلية والعداء التاريخي في جبال النوبة والجنوب:

وفيما عرف بالسلام من الداخل لاستقطاب بعض قادة حركة جيش تحرير السودان، تم استمالة بعض قادة الحركة الشعبية من جنوب السودان. وقد «صاحبت عملية استمالة بعض المجموعات العرقية، عملية تسليح القبائل ذات الأصول العربية التي تعمل في مجال النشاط الرعوي، بدأ العمل بهذه الاستراتيجية في عهد الحكومة المدنية السابقة برئاسة الصادق المهدي؛ وذلك بغرض صرف مجموعات الرعاة الرحل وشغلها عن واقع الاحباطات الاقتصادية بزجها في قتال مع محاربي جيش تحرير شعوب السودان في بعض مناطق الجنوب وجبال النوبة، ذلك وأن مجموعات الرعاة المذكورة اضطرت إلى ترك مراعيها التقليدية بفعل الجفاف إلى جانب فشل محاولات التنمية الاقتصادية، واستغلال الحكومات السودانية المتعاقبة للعداءات العرقية والدينية، أدى إلى انتهاك . الرعاة الرحل . للعلاقات التاريخية بينهم وبين جيرانهم الدينكا والنوبة، الشيء الذي أجج نيران العداء والضغينة وجعل مناطقهم ميدان حرب بعيدة الآثار». (محمد، 2006، ص143)

الحروب الأهلية التقليدية والصراع السياسي في دارفور:

يرى العديد من أبناء دارفور أن الشرارة الأولى لهذا النزاع الأخير انطلقت عام 1986 في عهد حكومة رئيس الوزراء السابق السيد الصادق المهدي حينما تجمعت بعض القبائل العربية تحت مسمى التجمع العربي بدعم حزب الأمة في مواجهة قبيل الفور التي يدعمها الحزب الاتحادي الديمقراطي الشريك في الائتلاف الحكومي آنذاك؛ بينما يرى البعض الآخر أن البداية الفعلية لدخول القبيلة مرحلة الصراع السياسي بشكله الحالي كانت عام 1980م الذي أصدر فيه قانون الحكم الذاتي لسنة1972م؛ وتم تعيين حكام الولايات من أبنائها، فعين الرئيس نميري أحمد إبراهيم دريج والياً على دارفور، وقد انتهج دريج نهج المحسوبية والعنصرية القبلية حتى وصف القبائل العربية حكومته بأنها حكومة الزرقة(القبائل غير العربية)، ولم يرضى عنها الزرقة؛ بل اتهموا دريج بالعنصرية وتعيين أبناء الفور في المناصب الرفيعة.(موسى، 2009، ص94-95)،

الحروب الأهلية وارتباطها بالحواكير والإدارة الأهلية بالنيل الأزرق:

إن قضية الحواكير وتسجيلات الأراضي للقبائل وارتباطها بالإدارة الأهلية قضية تاريخية، ففي دارفور «الحاكورة اصطلاحاً هي الأرض (الزراعية . السكنية . الرعوية)، التي يهبها سلطان من سلاطين الفور لشخص أو جماعة أو قبيلة بمرسوم سلطاني يحدد حدودها على الطبيعة ملكاً له يتوارثها من بعده ورثته، وعند القبائل الرعوية تسمى الحاكورة بالدار، ارتبط مفهوم الحواكير بالنظام الإداري للسلاطين، حيث يتربع السلطان على قمة الهرم الإداري ويليه المقدوم، حيث يمكن أن تضم المقدومية عدة حواكير، ويلي المقدوم الشرتاي ثم الشيخ، كما يرتبط بالنشاط الاقتصادي وتحركات القبائل الرعوية طلباً للماء والكلأ».(موسى، 2009، ص87)، وهذا العرف الأهلي أيضاً موجود في مملكة الفونج، وتم الحفاظ عليه يتناقله الأجيال كإرث ثقافي مرتبط بالإدارة الأهلية، ثم استمرت قضية تسجيل الأراضي إلى زمن الاستعمار الإنجليزي، فكان «قانون ملكية الأرض الزراعية لعام 1899 من أول القوانين التي أصدرها الحكم البريطاني، ونص على الآتي: الامتلاك المستمر لمدة خمس سنوات والحصول على ريعها، ويعطى الشخص الحق المطلق في ملكيتها ضد أي شخص، أي شخص يدعي فقدان ملكية الأرض في المهدية عليه أن يقدم الأدلة الكافية بأحقيته لتلك الملكية، والاحتلال المستمر للأرض منذ مجيء الحكم الجديد، يعطي الشخص حقاً أولياً لملكيتها، كما نص القانون على قيام لجان لسماع النزاعات الخاصة بملكية الأرض؛ الملاحظ على هذا القانون أنه صدر في الأشهر

المجلة العلمية المُحكمة للأكاديمية العربية الدولية
The Scientific Journal of the International Arab Academy
IUU Membership Certificate No.: 1102202600217 - Arab Impact Factor Certificate No.: 287
ISSN (ONLINE): 1858 - 8441 - ISSN (PRINT): 1858 - 845X

الأولى من عمر الحكم البريطاني؛ لتفادي خلق اضطراب في المجتمع الذي خرج لتوه من حروب داخلية وخارجية. (القدال،2002، ص359)، فعملية امتلاك الحواكير عملية سابقة لما يحدث في سلطنة الفور، وحتى الإنجليز كانوا يحافظون على أحقية ملكية الحواكير، ولم يقدموا على نزعها من أصحابها، وتمليكها للآخرين سواء بالمشاركة أو بأي صيغة تغير من ملكية الحاكورة، خوفاً من إثارة النزاعات بين القبائل.

وبالعودة إلى الحروب الأهلية بسبب الحواكير وارتباطها بالإدارة الأهلية؛ ففي أكتوبر 2022 وقع قتال أهلي بين قبائل الأنقسنا وقبيلة الهوسا بإقليم النيل الأزرق(مدينة الدمازين والرصيرص وضواحيهما)، وفي دراسة نشرت في العام 2023 بالمجلة الأفريقية للدراسات المتقدمة في العلوم الإنسانية تحت عنوان «رؤى حول أسباب النزاع الاثني وأهمية المناهج الدراسية في نشر ثقافة السلام لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية بمدارس إقليم النيل الأزرق»، لمعرفة جذور النزاع أجرى الباحث مقابلة مع مجموعة من المثقفين الذين حضروا الأحداث ولهم الدراية بجذورها، وفيما يلي إجاباتهم:

يقول أحد المفحوصين وهو من المختصين في الدوائر القانونية: أن السبب سياسي في المقام الأول استخدم فيه التحشيد والتعبئة القبلية لتحقيق أهداف سياسية. ويقول مفحوص آخر وهو أستاذ جامعي: أولاً هنالك عدة عوامل أدت إلى إثارة العنف في إقليم النيل الأزرق؛ أولها مطالبة قبلية الهوسا بإمارة في إقليم النيل الأزرق، مع العلم أن هذا الإقليم به نظارة ضاربة في القدم، وهي نظارة دولة الفونج، التي قامت قبل أكثر من خمسمائة سنة في هذا الإقليم، هذه المطالبة أثارت حفيظة أبناء الفونج في إقليم النيل الأزرق. ومن الدواعي التي أدت إلى هذه المطالبة، يرى المثقفين وبعض النافذين السياسيين من أبناء الهوسا بأن لهم قوة مكنيكية فاعلة في الانتاج، وأنها استوطنت في هذه المنطقة لفترة طويلة جداً، ولها أعداد مهولة وتعداد سكاني هائل، فهذه الميزات دفعت بهم إلى المطالبة بهذه الإمارة. وهنالك قوة سياسية وراء هذا الصراع، مع العلم أن بعض الفاعلين في الإقليم غير مقتنعين باتفاقية سلام جوبا، وهذه واحدة من الأشياء التي أُدخلت فيها الصراع السياسي. وعلى هذا الأساس أن مسألة الصراع الدائر في النيل الأزرق وراءه عمل سياسي كبير جداً، والصراع أثر على المواطن البسيط في المزارع وهو لا يعلم ولا لديه أي فكرة عن الإمارة، ولا لديه أي فكرة عن الصراع الأيديولوجي، أو السياسي الموجود في المنطقة من أجل السلطة. فهذه الإفادات تؤكد بجلاء أن الاقتتال الأهلي الذي جرى في أكتوبر 2022 بمدينة الدمازين والرصيرص وضواحيهما؛ كان أساسه خلافات سياسية يغفلها البسطاء المتقاتلين من الطرفين، كما أشار إلى ذلك المفحوص الأخير.

القبلية والصراع الأيديولوجي السياسي في العام1997:

من العوامل التاريخية في ترسيخ القبلية التي استمر في تفتيت عضد النسيج الاجتماعي إلى ما بعد الاستقلال؛ في أيام الاستعمار «كانت الحكومة تعمل على تأريث القبلية، فخلقت الإدارة الأهلية، وأقامت حدودها على أساس قبلي، وعلى أساس القبلية أيضاً أصدرت الخرط الحكومية، وصار التعصب للقبلية والتمسك بها؛ مفتاح النجاح وسلم الترقي في الدوائر الحكومية».(المحامي،1970، ص65)، فالقبلية أدخلت في السياسة منذ الاستعمار التركي المصري، ثم أعيدت في الحكم الإنجليزي المصري، وكان الهدف الأساسي هو استعماري يتمثل في تقليل تكاليف الوظائف الإدارية التي يقوم بها البريطانيين، فنظار القبائل والعمد لا يتقاضون مرتبات عالية كما هو حال البريطانيين، ولا يطالبون بالامتيازات، وفي ذات الوقت يقفون ضد أي تحرك وطني أو ديني معادٍ للاستعمار الإنجليزي، كما أن توظيفهم يقلل من الاعتماد على الكتبة (الأفندية) الذين يمثلون مصدر القلق للحكومة البريطانية بأن يصبحوا قوة مستنيرة معادية للسلطات الاستعمارية، وحتى يكون السودان كله تحت سلطة واحدة؛ اتجه الاستعمار إلى إلقاء سلطات

المجلة العلمية المُحكمة للأكاديمية العربية الدولية
The Scientific Journal of the International Arab Academy
IUU Membership Certificate No.: 1102202600217 - Arab Impact Factor Certificate No.: 287
ISSN (ONLINE): 1858 - 8441 - ISSN (PRINT): 1858 - 845X

إدارية للسودانيين تكون تحت الرقابة البريطانية، وذلك لاتساع مساحة الدولة السودانية، وبذلك «بدأت أول خطوة لإدخال المؤسسة القبلية في الجهاز الإداري عام 1922، عندما صدر قانون سلطات مشايخ القبائل الرحل الذي أعطى مشايخ القبائل الرعوية المتنقلة سلطات قضائية لمحاكمة أغلب القضايا الكبرى، واحتفظت الإدارة البريطانية بحق النظر في الاستئناف، وبلغ عدد المشايخ الذين حصلوا على هذه السلطات عام1923 ثلاثمائة، وفي عام1927 صدر قانون سلطات المشايخ ليشمل كل زعماء القبائل، وفي عام1932 صدر قانون المحاكم المحلية، أعطت تلك السلطات القضائية للزعماء القبليين نفوذاً كبيراً».(القدال،2002، ص348)، وبهذا يرى الباحث أن تلك القبلية التي أسس لها الاستعمار الإنجليزي لا تزال موجودة على أرض الواقع وتستخدم لأغراض أيديولوجية سياسية، ومن الشواهد على ذلك في لقاء بتلفزيون النيل الأزرق سُئل أحد المسؤولين في حكومة الإنقاذ عن سبب تركهم للقومية والعودة إلى القبلية مرة أخرى، فأجاب بأنه: كانت ردة في تفكير قيادة الحركة الإسلامية، كانت تعتقد أنها ينبغي أن تغذى وتتواجد في البعد القبلي، وتفتكر أن البعد القبلي ينصر الحركة الإسلامية، فتم تركيز شديد على القبيلة وعلى الجهوية، نشأت في هذه الفترة حركة كنت أشعر بها، كنت أشعر بتحركات لتجميع بعض القبائل وإيجاد نفوذ سياسي للقبائل الكبرى في السودان، وكانت برعاية قيادة الحركة الإسلامية في الخرطوم، وأفتكر هذه هي الردة التي حصلت في الإنقاذ في موضوع التحول من القومية السودانية وأبناء السودان يحكموا كل السودان، إلى أبناء المناطق يحكموا مناطقهم، ثم حصلت مشكلات كبيرة جداً في هذه القضية، أول ما جاء أبناء المناطق إلى مناطقهم بدأت تحصل مشاكل ما كانت موجودة ... وبدأت الاحتكاكات القبلية في الولاية الواحدة، بأن هذا بن الولاية الفلانية والقبيلة الفلانية، وبعد ذلك بدأ تبادل الولاة بالقبائل، وبفتكر حتى الآن هذه القضية مستمرة، وأفتكر أنها غير صحيحة، والمخرج منها بالرجوع للقومية بقرار سياسي وخيار سياسي، أيّ قرار سياسي عنده ثمن، الثمن للخيار السياسي دفعناه باتساع نفوذ القبيلة والقبلية والجهوية، والخيار السياسي في تقديري الأصح هو العودة إلى القومية وإلى أبناء السودان يحكموا كل السودان.».(شبكة رصد السودان الاخبارية24، Rasd Sudan Network مارس 2014)، ويرى الباحث أن السبب الأساسي في تركيز السياسيين على القبلية منذ العهود الاستعمارية إلى العهود الوطنية؛ أن الغالبية العظمى من المجتمع السوداني يعاني من الجهل وقلة الوعي والتمسك بالإرث القبلي، فضلاً عن الاضطراب المجتمعي في كثير من أقاليمه وولاياته؛ فبالرغم من مظاهر المدنية والتحضر في معظم ولاياته؛ «إلا أن القبيلة والبنية القبلية في السودان ما زالت تحافظ على كيانها كبنية نفسية وثقافية تؤطر أنماط السلوك، بما في ذلك السلوك السياسي، ولها نفوذ على الثقافة السياسية وعلى العملية السياسية في السودان».(موسى،2019 عبده مختار، أثر القبلية في الاستقرار السياسي في السودان(حالة دارفور) مركز دراسات الوحدة العربية https://caus.org.ib)

هذه الحروب السياسية باتت تترك آثاراً سلبية كبيرة لدى المجتمعات السودانية؛ كما أنها باتت تمثل أعظم مهدد للأمن القومي في الدولة السودانية، فقد «اشتدت الحرب وانهار الأمن في دارفور منذ أبريل 2003م، وبلغ الصراع ذروته في فبراير 2004م، وتعددت الجهات المنفذة للعمليات بين القوات الحكومية وقوات الدفاع الشعبي والمليشيا القبلية والجنجويد والحركات المسلحة المتمردة، وظلت الاعتداءات متمركزة على القرى والمدنيين من كل الجهات .. واحصاءات حول عدد القتلى من العسكريين في الجانبين والمدنيين في القرى والمدن، قدرتها المنظمات الأجنبية أن الذين فقدوا أرواحهم في هذه الحرب يقدر ب200 ألف قتيل، بينما تؤكد الحكومة على لسان رئيس الجمهورية ومؤسسات الدولة أن عدد الضحايا لا تزيد عن عشرة ألف قتيل.(علي، أبوزيد علي،2008، ص48)؛ الأمر الذي أدى إلى تدخل المجتمع الدولي والمحكمة الجنائية الدولية وإصدار قرارات بحق كبار المسؤولين في الحكومة؛

المجلة العلمية المُحكمة للأكاديمية العربية الدولية
The Scientific Journal of the International Arab Academy
IUU Membership Certificate No.: 1102202600217 - Arab Impact Factor Certificate No.: 287
ISSN (ONLINE): 1858 - 8441 - ISSN (PRINT): 1858 - 845X

«وحظيت قضية دارفور باهتمام أكبر مؤسسة دولية هي مجلس الأمن الدولي، كما لم يحدث في أي مشكلة أخرى في العالم، وأصدر مجلس الأمن عدد من القرارات بلغت في الفترة من 2004/6/11 وحتى 2006م على مدى ثلاثة أعوام عشرون قراراً يتعلق بمشكلة دارفور؛ ومعظم القرارات صدرت تحت البند السابع لميثاق الأمم المتحدة والذي يخول لمجلس الأمن وبالتضامن مع المجتمع الدولي استخدام القوة العسكرية لإنفاذ هذه القرارات، وأن يرسل القوات العسكرية إلى المنطقة لحفظ الأمن والسلم الدولي(علي، أبوزيد،2008، ص69)، وبالفعل أرسلت تلك القوات إلى دافور، والصورة التالية توضح جانب من آثار تلك الحرب وهو معسكر زمزم للنازحين بشمال دارفور.

صورة من مخيم زمزم للنازحين بشمال دارفور»الجزيرة نت:https://wwwaljazeeranet"

وبحسب ما درجت عليه التنظيمات السياسية في الدولة السودانية من تسليح القبائل واستخدامها في الصراعات السياسية؛ وبعد تكوين قوات قبلية لمحاربة الحركات المسلحة في دارفور؛ حاولت الجهات المسؤولة في الدول تقنينها للاحتفاظ بها؛ ولذلك في العام 2013 تم تحويل اسم قوات الجنجويت إلى الدعم السريع، وفي عام 2017 اجيز لها قانون خاص بموجبه تم اعتماد تلك القوات رسمياً كقوات مساندة للجيش؛ وعند قيام ثورة ديسمبر تم تعيين قائدها نائباً لرئيس مجلس السيادة، وبحسب الخلافات التي لازمت قوى الحرية والتغيير، نشب خلاف آخر بين الجيش والدعم السريع، فتكرر ما حدث لدارفور في الخرطوم، ثم إلى ولاية الجزيرة ابتداءً بعاصمتها ود مدني، ثم توسعت دائرة الحرب ليشمل أغلب ولايات السودان، والصورة التالية توضح جانب من الدمار الذي خلفته الحرب في الخرطوم.

المجلة العلمية المُحكمة للأكاديمية العربية الدولية
The Scientific Journal of the International Arab Academy
IUU Membership Certificate No.: 1102202600217 - Arab Impact Factor Certificate No.: 287
ISSN (ONLINE): 1858 - 8441 - ISSN (PRINT): 1858 - 845X

صورة لبنك السودان المركزي تعرض لتخريب كبير خلال الحرب "الجزيرة نت:https://wwwaljazeeranet"

وحديثاً توصلت دراسة حامد التي أجراها في (2023) والتي هدفت قياس الآثار الاقتصادية والاجتماعية للنزاع القبلي بالقطاع الجنوبي لمحلية النهود بولاية غرب كردفان، إلى أن النزاع القبلي له تأثير اقتصادي واجتماعي؛ فقد قتل ثلاثة وأربعون شخص في الفترة من 2019–2022، وبلغت الديات ثلاثة وأربعون مليار جنيه سوداني، وحرقت المراعي والمزارع، وحرقت عشرة قرية بكامل مقوماتها من مأوى ومحاصيل وقوت وثروة حيوانية بخسارات قدرت بثلاثة مليار جنيه سوداني، وتوقف النشاط التجاري والاقتصادي في الأسواق وأغلقت المدارس. وما أورده الباحث تمثل نماذج من الآثار السالبة لهذه الحروب السياسية.

المبحث الثالث: مؤتمرات الصلح الرسمي ودورها في وقف الحروب الأهلية:

كما تقدم أن الدولة السودانية عرفت الحروب الأهلية التقليدية منذ القدم؛ وأن هناك آليات تستخدم لوقفها وإعادة الأمور إلى طبيعتها بين القبائل المتحاربة، من هذه الآليات «الجودية» وتعني الوساطة الشعبية، والوساطة الرسمية وهي مؤتمرات الصلح التي تقوم بها الدولة، وقد تمكنت العهود الاستعمارية من وقفها بواسطة مؤتمرات الصلح الرسمية، كمؤتمر «أم قزوين»؛ إلا أن تلك الحروب عادت إلى الواجهة مرة أخرى بعد أن نال السودان استقلاله في العام 1956؛ ولم تنجح تلك المؤتمرات في وقفها بعد الاستقلال. فالسؤال لماذا نجحت مؤتمرات الصلح الرسمية في العهود الاستعمارية في وقف الحروب الأهلية، ولم تنجح في وقفها بعد الاستقلال؟ الأمر في ذلك يعود إلى لأسباب الآتية:

المجلة العلمية المُحكمة للأكاديمية العربية الدولية
The Scientific Journal of the International Arab Academy
IUU Membership Certificate No.: 1102202600217 - Arab Impact Factor Certificate No.: 287
ISSN (ONLINE): 1858 - 8441 - ISSN (PRINT): 1858 - 845X

1. المستعمرين وبحكم أنهم أجانب كانوا محايدين، ولا يدعمون أي طرف من أطراف الحرب الأهلية سواءً بقرابة الدم أو بالانتماء السياسي، ولا يسعون إلى تسييس الحروب القبلية كما هو الحال في العهود الوطنية.
2. كان مجتمع البدو والريف أكثر تقليدية وبدوية، ويتمسك بالأعراف والتقاليد، مقارنة بما هو عليه الأن، وهذا ما أقر به أحد قيادات الجيوش القبلية؛ حيث قال: «الشلاقي ما ترك عين مغمضة»، يعني حتى المجتمعات التقليدية التي كانت توظف في الحروب لأجل أغراض السياسية؛ باتت تدرك ما يدور حولها، ولا تقوم بتنفيذ حروب أهلية لأجل كسب سياسي دون أن تكون شريك أو لها نصيب في ذلك الكسب السياسي، ويظهر ذلك جلياً لكل من يدرك العوامل التي أدت إلى الحرب بين الجيش والدعم السريع في أبريل 2023.
3. في العهود الاستعمارية كانت المجتمعات التقليدية تنظم وتساس بالإدارة الأهلية، فكانت الإدارة محل ثقة واحترام من قبل الجهاز الإداري الأجنبي؛ ولذلك تحظى بالاحترام والتقدير من أتباعها في القبائل؛ ولهذا السبب كانت قوية، وكانت مسؤولة عن تنفيذ مقررات مؤتمرات الصلح الرسمية، وكانت قادرة على تنفيذها، وقادرة على ضبط سلوك أتباعها.
4. لم يكن السلاح في أيام الحكم الاستعماري منتشراً بين القبائل كما هو الحال بعد الاستقلال، الأمر الذي جعل التابع أقوى من المتبوع، ويرى الباحث أن قوات الدعم السريع والأورطة الشرقية، وقوات درع البطانة وغيرها من التنظيمات القبلية وشبه العسكرية المسلحة ومساهمتها في تأزيم العنف تقف خير شاهد ودليل على ذلك.
5. لم يكن الحكام السودانيين ما بعد الاستقلال محايدين، من حيث مواقفهم من الحروب الأهلية؛ مثال على ذلك وقوف بعض الأحزاب السياسية خلف فكرة التجمع العربي والزرقة في دارفور.
6. لم يكن المجتمع البدوي والريفي تقليديا كما كان في السابق؛ لذلك لم يحتكم إلى الأعراف والتقاليد القديمة، ولم يعد الالتزام بها بنفس القوة كما كان في السابق، والشاهد على ذلك عودة قبائل السلامات والبني هلبة في جنوب دارفور إلى الاقتتال القبلي بعد أكثر من مؤتمر للصلح.
7. أصبحت الإدارة الأهلية غير مقبولة للحكام في بعض العهود الوطنية فتم حلها وتسيسها في بعض من العهود الوطنية، فما عادت تتمتع بثقة الحكام في مركز الدولة، ولا بثقة الاتباع.
8. بعد معادتها من قبل بعض الحكام وحلها وتسييسها؛ أصبحت الإدارة الأهلية ضعيفة فلم تتمكن من تنفيذ مقررات مؤتمرات الصلح.
9. في الآونة الأخيرة انتشر السلاح الحديث في أوسط المجتمعات التقليدية وأصبحت هناك مليشيات قبلية شبه عسكرية تستعين بها الأنظمة الحاكمة في القضاء النزاعات المسلحة.

لكل ما تقدم لم تعد مؤتمرات الصلح الرسمية فاعلة في حل النزاعات الأهلية، ومن ثم تغلبت ثقافة الحرب على ثقافة السلام، فمن «أكبر أسباب زيادة النزاعات القبلية في اتجاه معاكس لسير الحداثة والعولمة في السودان .. إعادة الإدارة الأهلية بصورة مسيَّسة وليست كنظام اجتماعي أنتجته ميكانيزمات المجتمع التقليدي في تطوره الطبيعي. حيث أدى التدخل السياسي إلى إضعاف ميكانيزمات المجتمع مما أدى إلى انهيار عناصر الضبط الاجتماعي. فكانت النتيجة حصول فراغ إداري وأمني أدى إلى حدوث التوتر والنزاعات بين القبائل. ومع المناخ السياسي المضطرب وانتشار السلاح أدى ذلك إلى انتقال الصراع القبلي إلى صراع مسلح .. كذلك من أسباب تفاقم هذا الصراع أن الحكومة السودانية تدخلت بصورة اعتبرتها بعض الاثنيات أنها غير محايدة من ناحية، كما أن غياب الإدارة الأهلية في صورتها القديمة من حيث المشروعية والقبول والكفاءة في هذا المناخ مع تدهور الأوضاع الاقتصادية أدى إلى

المجلة العلمية المُحكمة للأكاديمية العربية الدولية
The Scientific Journal of the International Arab Academy
IUU Membership Certificate No.: 1102202600217 - Arab Impact Factor Certificate No.: 287
ISSN (ONLINE): 1858 - 8441 - ISSN (PRINT): 1858 - 845X

ظهور مجموعات أصبحت تستثمر في النزاعات، إما لكسب سياسي حزبي أو انتخابي أو من خلال بيع السلاح. وبالتالي فهي تسعى بالفتنة بين القبائل لاستمرار الصراع لتستمر مصالحها. نتج من هذا التدخل السياسي الخاطئ تسييس للقبيلة في المناطق الريفية، كما أن تصاعد الصراع القبلي المسلح وتقاطعه مع الحرب بين الحركات المسلحة والحكومة السودانية في دارفور – منذ 2003 – زاد من تعقيد الأزمة. حيث حدث استقطاب سياسي عمل على توظيف الصراع القبلي في مختلف الاتجاهات.(موسى، 2024، ص494)، وبما أن الحلول التقليدية التي كانت فاعلة في السابق وكفيلة بإعادة الأوضاع الاجتماعية إلى طبيعتها لم تعد كما كانت للأسباب المذكورة آنفاً، وبالتالي يتحتم دعاة السلام البحث عن حلول جديدة تكون غير تقليدية تزيل مصدر العنف السياسي وتحمي جيل المستقبل منه، وهذا ما يعرضه الباحث في المبحث الرابع.

المبحث الرابع، التعليم الجامعي وحماية ذاكرة المجتمع التقليدي من تغذيتها بثقافة العنف السياسي.

تمهيد:

في المبحث الأول تم التعرف على عوامل الحروب الأهلية التقليدية والتي من أهمها: الأعراف والعادات والتقاليد الموروثة، والحواكير وارتباطها بالإدارة الأهلية، والصراع حول المزارع والمراعي، وفي المبحث الثاني تم توضيح كيف أن هذه العوامل قد وظفت لإشعال الحروب السياسية، وتعباً لذلك تم التعرف عوامل الحروب الأهلية السياسية، والتي من أهمها: إثارة النعرات العنصرية، استخدام العداءات التاريخية، الصراعات السياسية بين الأحزاب في ميدان القبلية، استخدام الحواكير وارتباطها بالإدارة الأهلية، التركيز على القبلية لنشر الأيديولوجيا السياسية. والسؤال المطروح في هذا المبحث يتعلق بالأسئلة في المباحث الثلاثة السابقة، وهو كيف يحمي التعليم الجامعي ذاكرة المجتمع السوداني التقليدي من تغذيتها بثقافة العنف السياسي؟ وللإجابة عن هذا السؤال يرى الباحث أولاً يجب أن تكون حماية ذاكرة المجتمعات التقليدية التي دائماً ما تستغل في الصراعات السياسية بوسائل غير التقليدية المعروفة كمؤتمرات وقف العدائيات ومؤتمرات الصلح والديات والتعويضات التي لا تصمد أمام أساليب الاستغلال السياسي المتطورة أكثر من إدراكات تلك المجتمعات التقليدية، والتي يمكن أن تعيد تجدد القتال الأهلي بعد فترة وجيزة من تاريخ توقيع الصلح النهائي بين القبيلتين، كما هو الحال في الحرب الأهلية بين السلامات والبني هلبة في دارفور، فقد وقع اتفاق بينهما لوقف العدائيات في مدينة كاس بجنوب دارفور في نوفمبر 2023، ثم من بعده التوقيع على معاهدة الصلح في يونيو 2024 في مكجر بوسط دارفور، وللمرة الثانية أيضاً تم التوقيع على الصلح في مكجر بوسط دارفور في شهر يوليو 2025، وعلى هذا الأساس يرى الباحث أن الحماية الحقيقية لذاكرة هذه المجتمعات التقليدية من تغذيتها بثقافة العنف السياسي، لا تكون بالحكومات ولا بتعديل قوانين الإدارة الأهلية؛ وإنما تكون بغرس ثقافة السلام في عقول طلاب الجامعات قادة المستقل القريب؛ بحيث تشكل حلول وقائية تحميهم من الدخول في الصراعات السياسية، وتكسبهم مهارات التأتي الايجابي مع المشكلات؛ وذلك أن قضية غرس ثقافة السلام لدى طلاب الجامعات أمر يراه الباحث أنه في غاية الأهمية خاصة بعد حرب15أبريل2023؛ فبحكم أن طلاب الجامعات لديهم القدرة على التفكير الناقد يمكنهم تغيير الواقع المضطرب سياسياً واجتماعياً، والحفاظ على ترابط النسيج الاجتماعي بين مكونات المجتمع السوداني؛ وبالرغم من إشارة (اليونسكو) في المناحي لتربية السلام وأسسها المنطقية بأن «يعتمد مستوى فعالية تربية السلام على الامور التي تحدث في الصفوف الابتدائية والثانوية»؛ إلا أن الباحث يرى أن اعتماد برامج ثقافة السلام في التعليم الجامعي السوداني يكون أكثر فاعلية؛ فلكل مرحلة تعليمية أهميتها في تنمية الأفراد واكسابهم الخبرات المناسبة لعمرهم الزمني والعقلي، «ولمرحلة التعليم العالي أهمية خاصة؛ وذلك لما لها من دور أساسي في دفع حركة التقدم وتوجيهه،

المجلة العلمية المُحكمة للأكاديمية العربية الدولية
The Scientific Journal of the International Arab Academy
IUU Membership Certificate No.: 1102202600217 - Arab Impact Factor Certificate No.: 287
ISSN (ONLINE): 1858 - 8441 - ISSN (PRINT): 1858 - 845X

ولما يناط بها من مسؤولية تكوين الكوادر اللازمة للتنمية في مختلف قطاعاتها، فضلاً عن تنمية نظام قيمي معين ينشده المجتمع في مرحلة معينة».(طعمية،2004، ص المقدمة) فضلاً عن ذلك تأتي عملية اختيار الباحث لمرحلة التعليم الجامعي لغرس ثقافة السلام بناءً على خمسة أمور أساسية:

الأمر الأول: أن التعليم في المرحلة الابتدائية والثانوية في الدولة السودانية ما يزال قائم على التلقين والاستظهار، وأن برامج ثقافة السلام قائمة على الممارسة؛ فضلاً عن أن البرامج التعليمية بهاتين المرحلتين في أغلب فترات الحكومات المتداولة بحسب ملاحظة الباحث تكون مصممة لغرس المبادئ السياسية التي تمجد الخلاف؛ إضافة إلى ذلك أن التعليمية في هاتين المرحلتين هي محل صراع بين المؤسسات السياسية بصفة مستمرة لغياب فلسفة تربوية متفق عليها، هذا من جانب، ومن جانب آخر أن الثقافة السائدة في البيئة الاجتماعية للتلميذ هي ثقافة العنف؛ وأن العنف في سياقه الاجتماعي مرتبط بأساليب التنشئة في البيئة التي يتربى فيها الفرد من حيث كونه متسامحاً أو عدوانياً؛ فإذا كانت أساليب التنشئة في بيئة تتجه نحو التسامح والتعاون، فإن تفكير الأفراد وسلوكهم تميل إلى الرفق واللين؛ أما إذا كانت التنشئة خلاف ذلك؛ فإن العنف والسلوك العدواني هما السمات الغالبة في تفكير الأفراد؛ لذلك يرى الباحث أن المرحلتين الابتدائية والثانوية لا تناسبان لدراسة ثقافة السلام في البيئة السودانية لسببين: الأول أن التلاميذ في هاتين المرحلتين لا يزالون تحت تأثير سيطرة الأبوة من جانب والأسرة والمدرسة من جانب آخر، والسبب الثاني ليس لهم القدرة العقلية والخبرة الاجتماعية الكافية للتعبير المؤثر على تفكير الكبار وإقناعهم واستمالتهم لما يدعوهم إليه في مجتمع غارق في القبلية والعنصرية ورفض الآخر؛ فضلاً عن ذلك أن مرحلة التعليم العام ومناهجها التعليمية نفسها محل صراع أيديولوجي بين الأحزاب السياسية، فما لم تتغير البيئة الاجتماعية التي يأتي منها التلميذ إلى المدرسة؛ لن تنجح دراسة ثقافة السلام في حماية التلاميذ من العنف المستقبل؛ لأن البيئة غير مساعدة على تثبيت قيم ثقافة السلام في عقول تلاميذ لم يخرجوا من تأثير السلطة الأبوية، وكما جاء في (المناحي لتربية السلام وأسسها المنطقية، ص10) أن «من أجل مقارعة ثقافة العنف السائدة في مجتمعنا، لا بد من توفير تربية وتعليم يختلفان بشكل جذري للأجيال القادمة بحيث نبتعد عن تمجيد الحرب وتعظيمها من ناحية ، ونعلم من أجل السلام واللا عنف والتعاون .. من ناحية أخرى».

الأمر الثاني: أن طلاب الجامعة هم في مرحلة الشباب ولهم القدرة العقلية والخبرة المجتمعية في التعبير والاقناع؛ فضلاً عن ذلك أن المرحلة الجامعية فيها مجالاً واسعاً للممارسات السياسية من خلال برامج الأنشطة الطلابية التي تعرف بأركان النقاش، فالجامعة تمثل ميداناً فسيحاً للاستقطاب ولتدريب الطلاب على ممارسة العمل السياسي، فهم قادة الفكر والرأي والتغيير في المستقبل القريب.

الأمر الثالث: بحسب عمل الباحث بالجامعات السودانية، يلاحظ أن التفكير العدواني الذي يتولد منه العنف السياسي؛ يتشربه النخب السياسية السودانية من المرحلة الجامعية؛ وذلك من خلال عرض الطلاب للمشكلات السياسية؛ وسرعان ما تحدث خلافات في الطرح تنطلق منها جذوة العنف، هذا العنف في بعض الأحيان يصل إلى درجة الاشتباك بالأيدي، يستخدم فيه العصي، والسيخ، وبعض العبوات الحارقة «الملتوف»، وهذه الصراعات السياسية الطلابية، مصدرها الصراعات السياسية الموجودة على أرض الواقع بين الأحزاب السودانية الأم، وعلى هذا الأساس يرى الباحث أن المرحلة المناسبة لغرس ثقافة السلام في التربية السودانية هي المرحلة الجامعية؛ وذلك لأن العنف السياسي في الدولة السودانية ليس في ذاكرة المجتمعات البدوية أو القروية البدائية؛ التي تنطلق منها الحروب

المجلة العلمية المُحكمة للأكاديمية العربية الدولية
The Scientific Journal of the International Arab Academy
IUU Membership Certificate No.: 1102202600217 - Arab Impact Factor Certificate No.: 287
ISSN (ONLINE): 1858 - 8441 - ISSN (PRINT): 1858 - 845X

الأهلية، ولا في ذاكرة تلاميذ المرحلة الابتدائية والثانوية؛ وإنما هو يتبلور في ذاكرة النخب السياسية والفكرية طلبة الجامعات والذين يمثلون قمة هرم المؤسسات الحزبية في المستقبل؛ ولذلك يرى الباحث أن حماية ذاكرة المجتمع التقليدي السوداني من العنف السياسي لا يمكن إلا بحماية ذاكرة قادة المستقبل أنفسهم من العنف السياسي وهم طلاب الجامعات.

الأمر الرابع: أن العنف بمعناه العام هو «الاستخدام غير المشروع للقوة المادية بأساليب متعددة لإلحاق الأذى بالأشخاص والجماعات وتدمير الممتلكات، ويتضمن ذلك أساليب العقاب والاغتصاب والاعتداءات المختلفة والتدخل في حريات الآخرين.(الحيدري، 2015، ص19). ويرى الباحث أن العنف بهذا المعنى مضاف إليه العنف اللفظي، هو السائد في الحرب التي يدور رحاها في السودان منذ 15 أبريل 2023، فالعنف ظاهرة اجتماعية يتطور بتطور العوامل والمسببات، ولذلك فإن العنف السياسي الطلابي على مستوى أركان النقاش في الجامعات يصبح فكر ويتطور ويتوسع ويتحول إلى قرارات سياسية تصدر من المؤسسات الحزبية وقياداتها؛ وينطلق هذا العنف إلى رحاب أوسع على مستوى صراع أهلي يستخدم فيه الأسلحة الحديثة الفتاكة، كما هو مشاهد في الحروب الأهلية التي تقع من وقت لآخر في المجتمعات السودانية. فالحرب «تحدث . أولاً . في عقول الناس وبالتالي إذا تغيرت عقولهم في التجاه الذي يؤكد السلام، يمكن أن تنطفي تماماً فكرة الحرب من أذاهم».

الأمر الخامس: وبحسب ما جاء في (المناحي لتربية السلام وأسسها المنطقية، ص19) «لن يكون بإمكان تربية السلام وحدها فقط تحقيق التغيرات اللازمة للسلام، لكنها تقوم بأعداد المتعلمين لإنجاز تلك التغيرات؛ فهي تهدف إلى تطوير الوعي بالمسؤوليات السياسية والاجتماعية وترشد وتتحدى المتعلمين كي يطوروا وجهات نظر خاصة بهم حول المسائل المتعلقة بالسلام والعدالة، كما أنها تشجعهم على استكشاف طاقاتهم من أجل المساهمة في حل المشاكل وتحقيق ثقافة السلام».

إن «إحراز تقدم في تحقيق تنمية أوفى لثقافة السلام إنما يتأتى كما نص المادة الثانية من إعلان ثقافة السلام من خلال القيم والمواقف وأنماط السلوك، وأساليب الحياة التي تفضي إلى تعزيز السلام بين الأفراد والجماعات والأمم» بناءً على ما تقدم يقوم الباحث في هذا المبحث بتقديم مقترح لتصميم مقرر ثقافة السلام تم اختيار مفرداته بالتركيز على القيم والسلوك والممارسات الحياتية الواقعية القابلة للتطبيق في البيئات السودانية المختلفة لتدرس لدى طلبة الجامعات السودانية الذين هم قادة المستقبل. وفيما يلي توصيف لمقرر ثقافة السلام المقترح من قبل الباحث.

توصيف مقترح مقرر ثقافة لدى طلاب التعليم الجامعي

اسم المقرر باللغة العربية	اسم المقرر باللغة الإنجليزية	رمز المقرر	عدد الساعات	الفصل الدراسي
ثقافة السلام ومهارات التعايش السلمي	Culture of Peace	.	3	الأول

أهمية المقرر المقترح:

المجلة العلمية المُحكمة للأكاديمية العربية الدولية
The Scientific Journal of the International Arab Academy
IUU Membership Certificate No.: 1102202600217 - Arab Impact Factor Certificate No.: 287
ISSN (ONLINE): 1858 - 8441 - ISSN (PRINT): 1858 - 845X

1. من خلال دراسة ثقافة السلام يدرك الطلاب «أن ممارسة العنف لن تصحح أبداً الأوضاع الظالمة التي تتبناها أو تدافع عنها القيم العامة الحاكمة للمجتمع؛ إذ أن ثمن العنف أعلى بكثير من بقاء الأوضاع الجائرة، وأشد فتكاً باستقرار المجتمع من الظلم الذي قد يسوده» وخير مثال على ذلك حال السودان منذ الاستقلال إلى حرب 15 أبريل 2023م.
2. «السلام يبدأ في داخل الإنسان قبل أن يصبح ممارسة مع الآخرين؛ وبالتالي لا يمكن أن تنشأ حضارة وسلام إلا بتربية الأجيال على قيم كونية روحية»؛ ولأنه لم يسود فيها؛ فحال الدولة السودانية منذ الاستقلال 1956 إلى حرب 15 أبريل هو الاحتراب والاقتتال الرسمي والأهلي.
3. الحرب تحدث في عقول الناس وبالتالي إذا تغيرت عقولهم في الاتجاه الذي يؤكد السلام؛ يمكن أن تنطفي تماماً فكرتها من أذهانهم.
4. «إن ثقافة السلام كمفهوم جدير بالاهتمام من قبل الحكومات والسلطات، وبالرعاية من قبل المثقفين في كل مكان؛ إذ أن مواكبة السلام تخدم حركة التنمية والتقدم والديمقراطية، ويسهم في بناء الإنسان بما يؤهله لدخول القرن الواحد والعشرين».
5. من خلال دراسة ثقافة السلام يدرك الطلاب بأن «العنف بدوره يؤدي إلى المزيد من العنف؛ إذ أن تصحيح الأوضاع الخاطئة عن طرق العنف لن يحقق عدلاً، وقد يترتب عليه المزيد من الظلم. فإن ثمن العنف باهظ التكاليف، ويدفع مرتين، أولهما: ويتمثل في تكلفة الفرصة البديلة عندما يتم تجهيز الأفراد أو المجتمعات لاستخدام العنف، وثانيهما: ويتمثل في النتائج أو الخسائر المترتبة على ممارسة العنف نفسه، كما ينبغي أن يدرك المتعلم أن ثقافة العنف تتعارض مع ثقافة السلام، إذ تؤكد ثقافة السلام على قيمة الحياة باعتبارها الأصل؛ بينما تعكس ثقافة العنف السلوك العدواني الذي يكون مدمراً لذات الإنسان»

أهداف المقرر المقترح:

الأهداف العامة:

1. حماية الأجيال من النزاعات المستقبلية من خلال معرفة العوامل المسببة لها.
2. اكسابهم مهارات التعايش السلمي مع المجتمع السوداني.
3. خلق ثقافة الحوار والمشاركة من خلال تشجيع الطلبة على إبداع الرأي وتبادل الأفكار.
4. زيادة وعي الطلاب بثقافة السلام وأهميته في توفير الأمن القومي السوداني.
5. منع الاحتراب الأهلي والسياسي ومحو أسبابه من ذاكرة المجتمع حتى لا يقع مرة أخرى؛ وذلك من خلال «تزويد الطلبة بالمعرفة والمهارات اللازمة لفهم حالات السلام والصراع المختلفة» من خلال عرض ومناقشة نماذج للصراعات الأهلية والسياسية في مختلف البيئات السودانية.

الأهداف التفصيلية لمقرر ثقافة السلامة المقترح

عرفت الدولة السودانية بالعنف الأهلي والسياسي منذ القدم كما تقدم، ولم تفلح كافة الجهود الرسمية والشعبية في وقفه أو إزالته من الذاكرة الجماعية؛ وذلك نظراً لارتباطه بعوامل ثقافية وأخرى سياسية وأيدولوجية عقائدية؛ الأمر الذي أدى إلى ترسيخه في ذاكرة التاريخ؛ حيث يتنقل عبر الأجيال؛ ولتقليص بيئة العنف وإحلال بدائل سلمية في محلها يسعى مقرر ثقافة السلام المقترح إلى تحقيق الأهداف الآتية:

المجلة العلمية المُحكمة للأكاديمية العربية الدولية
The Scientific Journal of the International Arab Academy
IUU Membership Certificate No.: 1102202600217 - Arab Impact Factor Certificate No.: 287
ISSN (ONLINE): 1858 - 8441 - ISSN (PRINT): 1858 - 845X

- تعريف الطلاب بمفهوم العنف، وأنواعه المتمثلة في الحروب الأهلية وأسبابها، ونماذجها في البيئة السودانية.
- أن يتعرف الطلاب بمفهوم العنف السياسي وأسبابه، ونماذجه في الدولة السودانية.
- أن يوضح الطلاب أثر العنف الأهلي والسياسي على الأمن القومي السوداني.
- أن يتعرف الطلاب على نماذج من الموروثات القبلية(الجودية الشعبية «الوساطة») ودورها في فض النزاعات في مناطق السودان المختلفة.
- أن يتعرف الطلاب على نماذج من الجودية الرسمية «مؤتمرات الصلح»، التاريخية في السودان «مؤتمر أم قوزين» على سبيل المثال، ودورها في إعادة الاستقرار.
- أن يناقش الطلاب نماذج لمؤتمرات الصلح الرسمية الحديثة التي عقدت في أي منطقة داخل السودان، ومدى فاعليتها في احلال السلام.
- أن يناقش الطلاب لماذا نجحت المؤتمرات في عهد الاستعمار في فض النزاعات الأهلية، ولم تنجح في فض النزاعات الأهلية في عهد الاستقلال؟
- تعريف الطلاب بمفهوم النزاع، وعوامل النزاعات الأهلية في السودان. ونماذجها، وأساليب حلها.
- أن يتعرف الطلاب عوامل تكرار النزاعات الأهلية في السودان، ونماذج للنزاعات الأهلية المتكررة.
- أن يتعرف الطلاب على مفهوم ثقافة رفض الآخر، وسمات ثقافة رفض الآخر، والوقوف على نماذج لرفض الآخر في المجتمع السوداني، ومناقشة تحدياتها.
- أن يتعرف الطلاب على ثقافة السلام: مفهومها، أهميتها.
- أن يناقش الطلاب أهمية قيمة التسامح في حفظ السلام، والتعرف على الحقائق التي تشملها التسامح، وبيان ما يدل على التسامح في القرآن الكريم(التشاور، التآزر، التواسي، التراحم، التآلف).
- أن يتعرف الطلاب على الوثائق العربية والإسلامية التي استندت إلى مبادئ التسامح(حلف الفضول، دستور المدينة المنورة، صلح الحديبية، العهدة العمرية: «الوثيقة التي أصدرها الخليفة عمر بن الخطاب بعد معركة اليرموك، وثيقة فتح القسطنطينية) ودورها في حفظ السلام.
- أن يشرح الطلاب العدل لغة واصطلاحاً، ومناقشة نماذج من العدل في البيئة السودانية وتوضيح كيف أن غياب العدل اساس لانتشار الظلم، وأنه أساس الأمن، وأنه أساس قوة المجتمع. وأنه حصن للمجتمع من الظلم.
- أن يوضح الطلاب معنى الإحسان لغة واصطلاحاً، مع ذكر نماذج للإحسان في الرسالة المحمدية، ونماذج للأمر بالإحسان في القرآن الكريم.
- أن يصيغ الطلاب بلغتهم الخاصة تعريفاً مناسباً للرحمة ، ومن خلال نماذج من مناقب السلف الصالح يوضح الطلاب دور الرحمة في تأليف القلوب، ودور الرحمة في حقن الدماء.
- أن يتعرف الطلاب على مفهوم الحوار وآداب الحوار.
- أن يتعرف الطلاب على أسس الدولة في الإسلام عند الإمام الغزالي؛ الأمور العشرة التي يجب أن يلتزم بها الحاكم عند الماوردي.

مفردات المقرر:

- **العنف:** مفهومه، أنواعه، أسبابه في السودان، نماذج لأنواع العنف من البيئة السودانية. أثر العنف الأهلي والسياسي على الأمن القومي السوداني.

المجلة العلمية المُحكمة للأكاديمية العربية الدولية
The Scientific Journal of the International Arab Academy
IUU Membership Certificate No.: 1102202600217 - Arab Impact Factor Certificate No.: 287
ISSN (ONLINE): 1858 - 8441 - ISSN (PRINT): 1858 - 845X

- **الموروثات القبلية** ودورها في فض النزاعات(الجودية الشعبية «الوساطة»، أمثلة للجودية الشعبية في منطقتك، الجودية الرسمية «مؤتمرات الصلح»، أمثلة لمؤتمرات الصلح التاريخية في السودان «أم قوزين»، أمثلة لمؤتمرات الصلح الحديثة، الكرامات، الراكوبة، التحكيم، التفاوض)، لماذا نجحت المؤتمرات في عهد الاستعمار في فض النزاعات الأهلية، ولم تنجح في فض النزاعات في عهد الاستقلال؟

الحماية من النزاعات العنيفة من خلال العوامل المسببة لها:

- **النزاع:** مفهومه، عوامل النزاعات الأهلية في السودان. أمثلة للنزاعات الأهلية في السودان. أساليب حل النزاعات الأهلية في السودان. لماذا تتكرر النزاعات الأهلية، أمثلة للنزاعات الأهلية المتكررة في السودان.
- **ثقافة رفض الآخر:** مفهوم ثقافة رفض الآخر، سمات ثقافة رفض الآخر، نماذج لرفض الآخر في المجتمع السوداني.
- **ثقافة السلام:** مفهومها، أهمية ثقافة السلام.
- **قيم ثقافة السلام:** التسامح، مفهوم التسامح، الحقائق التي تشملها التسامح، أهمية التسامح، ما يدل على التسامح في القرآن الكريم(التشاور، التآزر، التواسي، التراحم، التآلف)، الوثائق العربية والإسلامية التي استندت إلى مبادئ التسامح(حلف الفضول، دستور المدينة المنورة، صلح الحديبية، العهدة العمرية: الوثيقة التي أصدرها الخليفة عمر بن الخطاب بعد بعد معركة اليرموك، وثيقة فتح القسطنطينية)
- **العدل:** تعريف العدل لغة واصطلاحاً، غياب العدل اساس انتشار الظلم، العدل أساس الأمن، العدل أساس قوة المجتمع. العدل حصن للمجتمع الظلم.
- **الإحسان:** تعريف الإحسان لغة واصطلاحاً، أمثلة الإحسان في الرسالة المحمدية، الأمر بالإحسان في آيات القرآن الكريم.
- **الرحمة:** تعريف الرحمة لغة واصطلاحاً، دور الرحمة في تأليف القلوب، دور الرحمة في حقن الدماء.
- **الحوار:** تعريف الحوار لغة واصطلاحاً، وآداب الحوار.
- **الدولة:** مفهومها، أسس الدولة في الإسلام عند الإمام الغزالي. الأمور العشرة التي يجب أن يلتزم بها الحاكم عند الماوردي.

طرق تدريس مقترح مقرر ثقافة السلام ومهارات: التعايش السلمي:

يقسم الأستاذ موضوع المحاضرة إلى جزأين: في الجزء الأول يشرح المصطلحات والمفاهيم وأهم الأفكار الواردة في موضوع المحاضرة بمشاركة الطلاب من خلال المناقشة والحوار وتوجيه الأسئلة، وفي الجزء الثاني يقسم الطلاب إلى مجموعات، ويخصص لكل مجموعة موضوع تقوم بمناقشته وتلخيص أهم الأفكار الواردة في الموضوع وعرضه أمام الطلاب لمناقشته، مثلاً مجموعة تناقش قضية المؤتمرات الأهلية ودورها في إعادة الاستقرار. أو التحديات التي تواجه الدولة السودانية في تكوين الجيوش القبلية.

أعمال سنة: تكليف الطلاب بكتابة بحوث في ثقافة السلام ومهارات التعايش السلمي.

النشاط المصاحب المقرر:

1. جمع معلومات عن ثقافة العنف في الدولة السودانية والأسباب والتحديات.
2. جمع معلومات عن ثقافة السلام وأهميتها في حماية الأجيال من العنف.
3. جمع معلومات عن الحروب الأهلية والسياسية في السودان ومناقشة تحدياتها.

المجلة العلمية المُحكمة للأكاديمية العربية الدولية
The Scientific Journal of the International Arab Academy
IUU Membership Certificate No.: 1102202600217 - Arab Impact Factor Certificate No.: 287
ISSN (ONLINE): 1858 - 8441 - ISSN (PRINT): 1858 - 845X

تقويم التحصيل الدراسي:

الحضور والمشاركة	أعمال السنة	الامتحان النهائي	الدرجة الكاملة
10	20	70	100

ملاحظة: تقديرات النجاح والرسوب بحسب اللوائح الأكاديمية في كل جامعة

مراجع المقرر المقترح:

1. إبراهيم، نهلة(2008) الثقافة في مواجهة العصر قضايا سوسيولوجية معاصرة في علم الاجتماع الثقافي، الرواد للكمبيوتر والتوزيع.
2. حسونة، أمل محمد(2009) ثقافة السلام وتنمية التسامح لدى الأطفال، مجلة الطفولة العربية، العدد الثامن والأربعون.
3. الحيدري، إبراهيم(2025) سوسيولوجيا العنف والإرهاب دار الساقي.
4. عبدالحسين، شعبان(2011) فقه التسامح في الفكر العربي الإسلامي والثقافة الدولية، دار آراس للطباعة والنشر.
5. عبدالله، عمرو خيري، وعمار ياسين، وباسم ماهر، وفدوى عامر(2021)المدخل إلى دراسات السلام وحل النزاعات، إصدار جمعية الأمل العراقية.
6. علي، أبو زيد علي(2008) نهر الدم ونار القبائل حرب دارفور، شركة مطابع العملية السودانية.
7. عماد، عبدالغني(2016) سوسيولوجيا الثقافة المفاهيم والإشكاليات من الحداثة إلى العولمة، مركز دراسات الوحدة العربية.
8. المبيض، محمد أحمد(2010) ثقافة السلام عند رسول الإسلام، مؤسسة المختار.
9. محمد، آدم الزين(2003) الموروثات القبلية في فض النزاعات أمثلة من ولاية جنوب دارفور، الآداب، العدد21 ديسمبر، كلية الآداب جامعة الخرطوم.
10. محمد، آدم الزين، والطيب إبراهيم أحمد وادي(1998) النزاعات القبلية في السودان، معهد الدراسات الأفريقية والآسيوية.
11. محمد، محمد سليمان(2006) السودان حروب الموارد والهوية، دار عزة للنشر والتوزيع.
12. موسى، بدرالدين عبدالله الإمام(2004) الصراعات القبلية، الجذور الأبعاد مكتبة جزيرة الورد.
13. موسى، عبده مختار(2009) دارفور من أزمة دولة إلى صراع القوى العظمي، الدار العربية للعلوم ناشرون.
14. موسى،2019 عبده مختار، أثر القبلية في الاستقرار السياسي في السودان(حالة دارفور) مركز دراسات الوحدة العربية https://caus.org.ib

الخاتمة: النتائج، التوصيات، المصادر والمراجع:

النتائج:

1. أهم العوامل التاريخية للحروب الأهلية التقليدية في السودان، الموروثات القبلية: الثأر، والهمبتة، والحواكير وارتباطها بالإدارة الأهلية، والعوامل الطبيعية المتمثلة في النزاع حول المزارع والمراعي بسبب الجفاف والتصحر في بعض المناطق.

المجلة العلمية المُحكمة للأكاديمية العربية الدولية
The Scientific Journal of the International Arab Academy
IUU Membership Certificate No.: 1102202600217 - Arab Impact Factor Certificate No.: 287
ISSN (ONLINE): 1858 - 8441 - ISSN (PRINT): 1858 - 845X

2. تسهم الحروب الأهلية التقليدية في تغذية ذاكرة المجتمعات القبلية البدائية بثقافة العنف السياسي، بأجندة سياسية كالموافقة على بعض المذكرات القبلية، وقرارات العودة إلى القبلية بدلاً من القومية، ومن أهم الآليات المستخدمة في ذلك هو الاستقطاب السياسي ومن ثم التسليح تحت دعاوى الدفاع عن النفس وحماية الأعراض والممتلكات.
3. نجحت الإدارة الأهلية في وقف الحروب القبلية في عهد الاستعمار؛ ولم تنجح في وقفها بعد الاستقلال؛ لأن المستعمرين وبحكم أنهم أجانب كانوا محايدين، ولا ينتمون لأي طرف من أطراف الحرب الأهلية بالدم أو بالانتماء السياسي، ولا يميلون إلى تسييس القبائل؛ بخلاف الحكام السودانيين بعد الاستقلال، فإنهم لتدخلهم سياسياً أصبحوا غير محايدين من وجهة نظر أطراف الحروب الأهلية، وبذلك أصبحت الإدارة الأهلية ضعيفة ولم تتمكن من تنفيذ مقررات مؤتمرات الصلح الرسمية، فانتشر السلاح الحديث في أوساط المجتمعات التقليدية، وأصبحت هناك مليشيات قبلية شبه عسكرية تستعين بها الأنظمة الحاكمة في القضاء النزاعات المسلحة.
4. لم تعد الجودية ولا مؤتمرات الصلح الرسمية وسائل فاعلة في وقف الحروب الأهلية، ولذلك قدمت الدراسة مقترحاً لمقرر ثقافة السلام لدى طلاب التعليم الجامعي لإكسابهم مهارات التعايش السلمي والحلول الوقائية التي تحميهم من الصراعات السياسية المستقبلية؛ وبذلك يتم حماية الذاكرة الجماعية للمجتمع للسوداني التقليدي من تشكيل ثقافة العنف السياسي؛ وبهذا تتوقف الحروب الأهلية.

التوصيات:

1. توصية إلى الجهاز الإداري المركزي بوزارة الثقافة والإعلام السودانية بتسخير كافة وسائل الاتصال القومية والشعبية من راديو وتلفزيون وصحف ومجلات، وكافة القنوات الفضائية، والمؤتمرات الأهلية الشعبية والرسمية، بمثل ما يسخرها في تكوين الرأي العام لتأييد الحروب، كذلك يجب أن يسخرها لمحو ثقافة العنف من ذاكرة المجتمعات التقليدية.
2. توصية إلى الجهاز الإداري المركزي بالدولة السودانية بالعمل على وقف التدخلات السياسية وتزكية روح القبلية لأجل الاستقطاب السياسي، ومنع تسليح القبائل تحت دعاوى الدفاع عن النفس وحماية الأعراض والممتلكات. والعمل بكل جد على جمع السلاح من أوساط المجتمعات التقليدية، وحل المليشيات القبلية شبه العسكرية التي تستعين بها الأنظمة الحاكمة في القضاء على النزاعات المسلحة. وأن يكون القضاء عليها بالقوات النظامية وحدها إذا لزم الأمر في استخدام العنف.
3. توصية إلى المؤسسات الحزبية بأن تلتزم الحياد وألا تنتمي لأي طرف من أطراف الحرب الأهلية سواء بقرابة الدم أو بالانتماء السياسي وألا تميل إلى تسييس القبائل؛ وترك الإدارة الأهلية محايدة حتى تتمكن من تنفيذ مقررات مؤتمرات الصلح الرسمية والشعبية «الجودية».
4. توصية إلى الجامعات السودانية باعتماد مقترح مقرر ثقافة السلام ومهارات التعايش السلمي لدى طلاب التعليم الجامعي؛ لإكسابهم مهارات التعايش السلمي وتزويدهم بالحلول الوقائية التي يمكن أن تحميهم من الصراعات السياسية المستقبلية؛ وحماية الذاكرة الجماعية للمجتمع للسوداني التقليدي من تغذيتها بثقافة العنف السياسي التي تؤدي إلى الحروب الأهلية.

المجلة العلمية المُحكمة للأكاديمية العربية الدولية
The Scientific Journal of the International Arab Academy
IUU Membership Certificate No.: 1102202600217 - Arab Impact Factor Certificate No.: 287
ISSN (ONLINE): 1858 - 8441 - ISSN (PRINT): 1858 - 845X

المصادر المرجع:

1. إبراهيم، حسين توفيق(1999) ظاهرة العنف السياسي في النظم العربية، مركز دراسات الوحدة العربية.
2. إبراهيم، نهلة(2008) الثقافة في مواجهة العصر قضايا سوسيولوجية معاصرة في علم الاجتماع الثقافي، الرواد للكمبيوتر والتوزيع.
3. أحمد، عبدالرحيم محمود عقيق، الطاهر حاج النور، حسن محمد يوسف(2020) الصراعات القبلية في دارفور وأسبابها في الفترة 1960_ 2017، مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية، المجلد(1) العدد(6).
4. حامد، معلى آدم حامد، أحمد آدم بلل(2023) الآثار الاقتصادية والاجتماعية للنزاع القبلي بولاية غرب كردفان، دراسة حالة النزاع القبلي بين المناصرة وبني فضل وحمر بالقطاع الجنوبي لمحلية النهود في الفترة(1919–2022).
5. حسبو، إبراهيم محمد علي(2023) رؤى حول أسباب النزاع الاثني وأهمية المناهج الدراسية في نشر ثقافة السلام لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية بمدارس إقليم النيل الأزرق، المجلة الأفريقية للدراسات المتقدمة في العلوم الإنسانية والاجتماعية، مجلد 2 العدد1.
6. حسونة، أمل محمد(2009) ثقافة السلام وتنمية التسامح لدى الأطفال، مجلة الطفولة العربية، العدد الثامن والأربعون.
7. الحيدري، إبراهيم(2025) سوسيولوجيا العنف والإرهاب دار الساقي.
8. دشلي، كمال(2016) منهجية البحث العلمي. منشورات جامعة حماة.
9. شبكة رصد السودان الاخبارية(2014)Rasd Sudan Network
10. شقير، نعوم، تحقيق محمد إبراهيم أبو سليم(1981) تاريخ السودان، دار الجيل.
11. طعمية، رشدي أحمد، ومحمد بن سليمان البندري(2004) التعليم الجامعي بين رصد الواقع ورؤى التطوير، ملتزم للطباعة والنشر.
12. عبدالحسين شعبان(2011) فقه التسامح في الفكر العربي الإسلامي والثقافة الدولية، دار آراس للطباعة والنشر.
13. عبدالسلام، شرف الدين الأمين(1977) الهمبتة في السودان دوافعها شعرها، جامعة الخرطوم، معهد الدراسات الأفريقية والأسوية.
14. عبدالله، عمرو خيري، وعمار ياسين، وباسم ماهر، وفدوى عامر(2021)المدخل إلى دراسات السلام وحل النزاعات، إصدار جمعية الأمل العراقية.
15. عماد، عبدالغني(2016) سوسيولوجيا الثقافة المفاهيم والإشكاليات من الحداثة إلى العولمة، مركز دراسات الوحدة العربية.
16. عمر، أحمد مختار(2008) معجم اللغة العربية المعاصرة، ج1، عالم الكتب.
17. غراميزي، كلاوديو، وجيروم توبيانا(2013) حرب جديدة وأعداء قدامى: آليات الصراع في جنوب كردفان ورقة عمل 29 لمشروع التقييم الأساسي للأمن البشري في السودان وجنوب السودان التابع لمشروع مسح الأسلحة الصغيرة.
18. القدال، محمد سعيد(2002) تاريخ السودان الحديث 1820. 1955، الناشر مركز عبدالكريم مريغني.
19. اللافي، محمد الفاضل(2007) السودان من الحوار إلى الأزمة المفتوحة صراع الهوية واشكالية الانتماء، دار الكلمة للنشر والتوزيع.

المجلة العلمية المُحكمة للأكاديمية العربية الدولية
The Scientific Journal of the International Arab Academy
IUU Membership Certificate No.: 1102202600217 - Arab Impact Factor Certificate No.: 287
ISSN (ONLINE): 1858 – 8441 – ISSN (PRINT): 1858 - 845X

20. المبيض، محمد أحمد(2010) ثقافة السلام عند رسول الإسلام، مؤسسة المختار.
21. المحامي، أحمد خير(1991) كفاح جيل، دار جامعة الخرطوم للنشر.
22. محمد، آدم الزين(2003) الموروثات القبلية في فض النزاعات أمثلة من ولاية جنوب دارفور، الآداب، العدد21 ديسمبر، كلية الآداب جامعة الخرطوم.
23. محمد، آدم الزين، والطيب إبراهيم أحمد وادي(1998)النزاعات القبلية في السودان، معهد الدراسات الأفريقية والآسيوية.
24. محمد، عباس حمزة(2023) العصبية القبلية في السودان آثارها وتحصين المجتمع منها، رؤية شرعية، مجلة شؤون استراتيجية العدد16.
25. محمد، محمد سليمان(2006) السودان حروب الموارد والهوية، دار عزة للنشر والتوزيع.
26. المناحي لتربية السلام وأسسها المنطقية، الجزء الأول،(https://wwwpeace-ed-campiagn.org).
27. موسى، بدرالدين عبدالله الإمام(2004) الصراعات القبلية، الجذور الأبعاد مكتبة جزيرة الورد.
28. موسى، عبده مختار(2009) دارفور من أزمة دولة إلى صراع القوى العظمي، الدار العربية للعلوم ناشرون.
29. موسى، عبده مختار(2024) الأسباب السياسية للصراعات القبلية في السودان بالتطبيق على حالة دارفور، مجلة جامعة الزيتونة الدولية، المجلد الأول، العدد الخامس والعشرون.
30. النور، أحمد النور(2026) أسئلة حول مواجهات دامية بين قبيلتين حليفتين للدعم السريع، موقع الجزيرة.
31. يونس، مجدي محمد(2015) دور الجامعة في تحقيق مجتمع المعرفة لمواكبة التطور المعلوماتي، دراسة ميدانية بجامعة القصيم، المجلة العربية لضمان جودة التعليم الجامعي، المجلد الثامن، العدد(21).